الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

يهود العراق والحركة الصهيونية

(1897-1952م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

- سميحة سولات

تحت إشراف:

أ/ د أمال معوشي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ-د كمال بيرم	أ .د	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د- أمال معوشي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د-عبد الحليم مرجي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: (1447 - 1448هـ / 2025- 2026م).

إهـــــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أهدي هذا العمل المتواضع إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى حبيبتي الغالية " أمي العزيزة "

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء ودفعني إلى طريق النجاح " إلى أبي الحنون "

إلى من حبهم يجري في عروقي يوهج بذكرهم فؤادي إلى سندي وقوتي وملاذي إلى من أثروني على أنفسهم إخوتي الأعزاء " محمد ، يوسف ، مسعودة ، صليحة، نورة ، زهية ، هاجر "

إلى فلذات القلب براعم العائلة " عماد ، إبراهيم ، اسماعيل ، ريتاج ، هدى ، خديجة ، محمد ، هيثم ، إحسان ، أسيد ، يونس ، غيث "

إلى من شاركونا الأفراح والأحزان إلى رفيقات الدرب " إلى صديقاتي "

إلى أساتذتي الكرام إلى من أناروا دروبنا بعلمهم وزرعوا فينا حب التعلم والاجتهاد.



عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله " ،

وقوله تعالى : { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } .

الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا البحث وأعانني على الاجتهاد فيه وإتمامه،

وبعد الله تعالى أتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر إلى أستاذتي المحترمة التي أشرفت على إعداد هذه المذكرة الدكتورة " أمال معوشي " على إرشاداتها وتوجيهاتها وانتقاداتها التي لم تزدني إلا إصرارا على النجاح ،

كما لا يفوتني أن أشكر كل من منح لي يد المساعدة من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات:

الكلمة	اختصارها
الطبعة	ط
الجزء	ج
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تعليق	تع
تقديم	تق
الصفحة	ص
هجري	هـ
ميلادي	م

مقـــــــدمة

مقدمة :

عرفت بلاد الرافدين عدة طوائف على مر التاريخ ومن أبرزها الطائفة اليهودية، والتي كانت نتاج هجرة ارتبطت بجذور تعود في القدم إلى فترات السبي البابلي، حيث تشكلت هناك واحدة من أهم المراكز الحضارية اليهودية واتسمت بالتفاعل مع محيطها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية.

وقد أصبح اليهود على مر العقود في بلاد الرافدين جزءا لا يتجزأ من المجتمع العراقي، إذ اندمجوا مع عاداته وتقاليده وشكلوا عنصرا أساسيا ضمنه، وحظيت هذه الطائفة باهتمام الباحثين والدارسين نتيجة للتغيرات والتطورات التي عرفتها وغيرت مسارها، منذ نفيهم من أورشليم إلى العراق بأمر من الملك "نبوخذ نصر" قبل 2500 ق.م، لتبدأ مرحلة استيطانهم في بلاد النهرين، وتنتهي بهجرتهم نحو فلسطين في القرن العشرين نتيجة لعدة عوامل أبرزها قيام الحركة الصهيونية في 1897م وتنفيذ مؤامراتها لإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين، وجعلت يهود العراق جزءا من مشروعها الاستيطاني، وهذا ما نسعى لتسليط الضوء عليه.

وقد اخترنا لعملنا العنوان التالي: يهود العراق والحركة الصهيونية (1897-1952م)، وبالنسبة إلى اختيار فترة الدراسة يعود ذلك إلى نشأة الحركة الصهيونية في 1897م، أما 1952م فهو مرتبط بالهجرات الجماعية اليهودية من العراق نحو فلسطين و نهاية تقريبا الوجود اليهودي في بلاد الرافدين.

أما دوافع اختيار الموضوع: التي دفعتني إلى اختيار دراسة هذا الموضوع، تتمثل في:

أولا: الرغبة الملحة في دراسة هذا الجزء من التاريخ العراقي، إذ ركزت أساسا على دراسة موضوعات متعلقة بالوطن العربي المعاصر، فقد كان لي الطموح الأكبر في مواصلة الدراسات العليا في هذا المجال.

ثانيا: الأخذ بنصيحة واقتراح الأستاذة المشرفة التي عرضته علينا، و تواصلت معها للخوض في دراسته، وبمجرد الإطلاع الأول على هذا الموضوع أدركت أهمية وقيمة البحث والدراسة في هذا المجال الخصب من تاريخ الوطن العربي المعاصر.

ثالثا: يعتبر يهود العراق والحركة الصهيونية موضوعا قيما، وخاصة بعد التركيز على دور هذه الحركة في الاستيطان الصهيوني في فلسطين، والآثار المترتبة على الطائفة اليهودية في العراق وحياة الفلسطينيين على حد سواء.

- **تكمن أهمية الموضوع** في هجرة يهود العراق نحو فلسطين ومراحلها، وتأثير هذه الهجرة عليهم وعلى المجتمع العراقي على حد سواء، بالإضافة إلى إبراز نشأة الحركة الصهيونية وتأثيرها على اليهود العراقيين بوضع مختلف المخططات لتهجيرهم نحو فلسطين (أرض الميعاد)، ومساهمتهم في مشروع الاستيطان الصهيوني.

طرح الإشكالية:

كيف كانت علاقة يهود العراق بالحركة الصهيونية ؟، و ما هي العوامل التي ساعدت على هجرة وتهجير يهود العراق إلى فلسطين؟

ومنها تفرعت عدة تساؤلات أهمها:

1- ما طبيعة الوجود اليهودي في العراق قبل ظهور الحركة الصهيونية ؟

2- كيف انتقلت الأفكار الصهيونية إلى العراق، وما هي الوسائل التي تم الاعتماد عليها لنشر هذه الأفكار بين اليهود العراقيين ؟

3- ما موقف يهود العراق من الحركة الصهيونية ؟ وهل كان موقفا مؤيدا أو رافضا أم محايدا؟

4- كيف تعاملت الحكومات العراقية المتتالية مع النشاط الصهيوني في العراق ؟

5- هل كانت هجرة يهود العراق نتيجة ضغط داخلي فقط، أم بفعل عدة عوامل داخلية و خارجية صهيونية؟

6- كيف أثرت الهجرة الجماعية ليهود العراق عليهم وعلى المجتمع العراقي بشكل عام؟

المنهج المتبع: وقد اعتمدت على أكثر من منهج، لأن طبيعة الدراسة تفرض ذلك، وأبرزها:

المنهج التاريخي: من خلال تتبع تاريخ الطائفة اليهودية بالعراق، حيث تطرقت إلى الوجود اليهودي في العراق ووصف أوضاعهم في فترات مختلفة (العهد الإسلامي، الانتداب البريطاني والحكم الملكي في العراق).

المنهج التحليلي: من خلال تحليل نشأة الحركة الصهيونية وأهدافها، وكيف كانت عاملا رئيسيا في هجرة يهود العراق نحو فلسطين، والتطرق إلى تأثير هجرتهم على المجتمع العراقي.

خطة البحث:

للإجابة على إشكالية الموضوع والأسئلة الفرعية قمت باعتماد خطة البحث التالية:

مقدمة

الفصل الأول بعنوان الوجود اليهودي في العراق من العصور القديمة إلى فترة الانتداب البريطاني، وتطرقت فيه إلى جذور الوجود اليهودي في بلاد الرافدين، ثم الإشارة إلى أحوالهم خلال الحكم الإسلامي ولوجا إلى أوضاعهم في فترة الانتداب البريطاني ثم الحكم الملكي في العراق، أما الفصل الثاني عالجت فيه مفهوم الحركة الصهيونية ونشأتها وأهدافها، ثم التطرق إلى بداية النشاط الصهيوني في العراق مع مطلع القرن العشرين، وصولا إلى موقف يهود العراق من الصهيونية، و أشرت في الفصل الثالث إلى هجرة يهود

العراق إلى فلسطين من حيث العوامل والأسباب، وذكر مراحلها ثم الولوج إلى آثار الهجرة اليهودية عليهم وعلى العراق بما في ذلك بعد وصولهم لفلسطين.

الخاتمة: شملت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع، ثم ذكر قائمة المصادر والمراجع التي استفدت منها في دراستي لهذه الرسالة.

أهم المصادر والمراجع:

ولكون هذه الدراسة تحتاج إلى التنوع في المعلومات، فكان لابد من الرجوع إلى المصادر التاريخية، وهذا بحد ذاته يحتاج إلى الرغبة والبحث المتواصل من أجل جمع المعلومات مع الصبر، ومن بينها:

يوسف رزق الله غنيمة "نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق"

بنيامين التطيلي "رحلة بنيامين التطيلي (561-569 هـ/1165-1173م)" تر: عزرا حدّاد

كارستن نيبور "رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر" تر: محمود حسين الأمين

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على العديد، منها:

خيرية قاسميّة "يهود البلاد العربية"

يعقوب يوسف كورية "يهود العراق تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم"

عباس شبلاق "هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق"

عبد الحميد الأرقط "أسباب وظروف هجرة الأقلية اليهودية من العراق إلى فلسطين المحتلة من القرن 18 إلى القرن 20م"

وقد استفدت من هذه المصادر والمراجع من خلال معرفة جذور الوجود اليهودي في العراق والأوضاع التي عاشها اليهود في بلاد ما وراء النهرين، بالإضافة إلى العوامل ساهمت في هجرة يهود العراق نحو فلسطين خاصة الحركة الصهيونية.

الصعوبات التي واجهتني في إعداد المذكرة:

ضيق الوقت المخصص للبحث، وصعوبة التوفيق بين إعداد المذكرة والمهنة، بالإضافة إلى عدم توفر المصادر.

الفصل الأول:

الوجود اليهودي في العراق من العصور القديمة إلى العصر الحديث

المبحث الأول: جذور الوجود اليهودي في العراق

يعود الوجود اليهودي في العراق للهجرات التاريخية المعروفة بالسبي البابلي الأول والثاني، والسبي الأشوري، إذ قدم أغلبهم إلى أرض الرافدين قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام ، بعمليات تهجير جماعية قادمة معظمها من أورشليم، واشتهرت هجرتهم بالسبي البابلي،[1]لتبدأ بذلك مرحلة نشأة الطائفة اليهودية في العراق.

وقد أشار المؤرخ الكلداني بيروس[2] إلا وجود عدة عناصر سكنت هذه المنطقة في قوله:"كان بادئ بدء في بابل حشد من الناس مؤلفا من عناصر مختلفة سكنوا بلاد الكلدان"،[3] وفيها عنصران: شمري (ربما سومري) يقطن جنوب بابل ، وأكدي يقطن شمالها ، وكان هذان الشعبان يتميز بعضهما عن بعض بالملامح والعادات والحضارة واللغة، ولا يبت العلماء في أيهما أعرق من أخيه في هذه الديار.[4]

ويرى بعضهم أن الشمريين أقدم من الأكديين، وقال فريق: إن الشمريين تورانيون جاؤوا بابل من الشرق، ومروا في طريقهم بتخوم بلاد فارس ، واستندوا في قولهم هذا إلى المشابهة الموجودة بين لغتهم واللغة التركية وسائر اللغات المغولية في آسيا الوسطى ، وإلى بقايا حضارتهم المكتشفة في حفريات بنبلي في تركستان (1903- 1904م) ، وأن الساميين الأكديين الذين كانوا يسكنون شمالي بابل وينسبون إلى سام بن نوح هم الآشوريون

---

[1] رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ط 2، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا)، بغداد (العراق)، 2007، ص 111.

[2] بيروس: مؤرخ كلداني عاش بعد المائة الثالثة ق.م، في عهد حكم اليونان على بابل، كتب تاريخه في اللغة اليونانية و أودعه أخبارا جليلة عن تاريخ بابل القديم و مأثورات الكلدان، فقد الكتاب ولا يعرف منه إلا نتفا وردت في كتب المؤرخين، ونظن أصل اسمه الارمي"براسيا" أي ابن الطبيب. ينظر: يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط 1، مطبعة الفرات، بغداد (العراق)، 1924م، ص 42.

[3] المصدر نفسه، ص 42.

[4] رشيد الخيون، المرجع السابق، ص 111.

والعبريون والفينيقيون والآراميون والعرب والأحباش ، إذ كلهم من نجار واحد ، والأرجح أنهم نزحوا من بلاد العرب.[1]

في حين أشارت بعض الكتب التاريخية والدراسات المتعلقة بيهود البلاد العربية إلى أن أصل يهود العراق يعود إلى الذين اقتيدوا إلى بابل على يد "نبوخذ نصر"[2] عام (586 ق.م)، وتشير مصادر أخرى إلى حدوث حملات ضد اليهود قبل ذلك أي قبل السبي البابلي، فقد قام ملك آشور "شلما نصر" عام 721 ق.م بحملة ضد "هوشع" _يهوشع_ ملك اسرائيل (السامرة)، وحاصر خلالها مدينة السامرة و أقتاد بعد ذلك أكثر من 25 ألفا من الإسرائيليين في وادي نهر الخابور، كذلك شن "سنحاريب" ملك آشور حملة على مملكة يهودا (اليهودية) عام 702 ق.م فاجتاح عشرات المدن وأسر من سكانها عشرات الألوف، بينما تقدرهم المصادر اليهودية بأكثر من 200 ألف نسمة، وأجبر سكان عاصمة مملكة يهوذا على دفع الجزية في عهد ملكها حزقيال.[3]

وبالتالي فإن الدارسين يختلفون في تحديد أصول يهود العراق، فيرجح بعضهم أنها تعود إلى الجزيرة العربية، ويرى آخرون أنهم جاؤوا إلى بلاد ما بين النهرين في فترة العهد البابلي عندما سباهم نبوخذ نصر إلى بابل، ويميل الرأي الأخير هذا إلى تقدير أن اليهود الأكراد، أو بعضهم، هم من سلالة من نزحوا عن أرض كنعان في العهد البابلي، وفي إثر سيطرة الفرس على بابل سمح لهم قورش بالعودة إلى أرض كنعان، إلا أن كثيراً منهم فضل

---

[1] رشيد الخيون، المرجع السابق، ص 111.

[2] نبوخذ نصر: ابن الملك نبوبولاصّر الذي دمر مدينة نينوى، أنظر: فيليب عطا الله، نبوخذ نصر، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1994م،ص7، حكم من عام 605 إلى 562 قبل الميلاد، استطاع خلالها بناء إمبراطوريته البابلية العظيمة التي وصلت إلى الحدود المصرية فضلا عن ضمها لأرجاء واسعة من بلاد الشام والجزيرة و عيلام، وأصبحت بابل بعهده من أغنى وأكبر دول العالم المتحضر. ينظر: ضحى عادل محمود، أنوار زهير نوري،"نبوخذ نصر وعلاقته باليهود دراسة مقارنة بين الأديان السماوية الثلاث (الإسلام واليهودية والنصرانية)"، **مجلة العلوم الإسلامية**، المجلد 2، العدد 7، 30 ديسمبر 2019م، (ص:16-31)، جامعة بغداد، العراق، ص 23.

[3] مأمون كيوان، اليهود في الشرق الأوسط (الخروج الأخير من الجيتو الجديد)، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م، ص 18.

البقاء في بلاد ما بين النهرين، وفي الواقع أن يهود العراق الحديث هم مزيج من قبائل عربية – يهودية أو تهوّدت– اختلطت بمن نزحوا عن أرض كنعان عبر عصور طويلة منذ ما قبل الميلاد.[1]

وأصبح المجتمع اليهودي في العراق من أكبر المجتمعات اليهودية وأقدمها في المنطقة العربية، واستمر وجودهم في المنطقة حتى احتلت الطائفة اليهودية العراقية مكانة مرموقة بين الجاليات الأخرى، إذ أصبحت في عصر التلمود مركزا لليهودية وموجها دينيا و روحانيا لليهود المنتشرة في العالم و لعصور متعاقبة، وذلك عن طريق مراكزها العلمية الشهيرة في نهر دعة وصورا وغيرها، ومن هنا كانت العلاقة بين اليهود والعرب علاقة مترابطة بحكم التعايش والاندماج والتعامل التجاري.[2]

[1] عباس شبلاق، هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت (لبنان)، 2015، ص 6.

[2] فخرية علي أمين، "الأقلية اليهودية و دورهم السياسي والاقتصادي والثقافي في العراق من 1921– 1952"، **مجلة الآداب**، العدد 132 (آذار)، 2020م، قسم التاريخ، جامعة كرميان، العراق، ص 115، 117.

المبحث الثاني: أوضاع يهود العراق في ظل الحكم الإسلامي (636- 1918م)

دخلت الطائفة اليهودية في العراق مع الفتح الإسلامي مرحلة جديدة من التنظيم تميزت بتغيرات وتطورات التي نظمت وجودها وعلاقتها بالمجتمع الرافدي، فطريقة تنظيم الدولة الإسلامية للعلاقات بين المسلمين و الأقليات الأخرى مع منحهم كامل الحماية وممارسة شعائرهم الدينية مقابل بعض الواجبات، أسهم في وجود نوعا من التعايش والاستقرار بينهم وبين المجتمع الإسلامي.

المطلب الأول: خلال صدر الإسلام (636- 661م)

لقد شكل فتح العراق على يد المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص عام (636م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب خبر سار لليهود خاصة بعد معاناتهم الكبيرة تحت ظل الحكم الفارسي،[1] واعتبر اليهود "أهل ذمة" لأنهم أصحاب كتاب و تم معاملتهم بالحسنة، كما ائتمنوا على أموالهم وأعراضهم و أملاكهم، بالإضافة إلى منحهم الحرية الكاملة في إقامة شعائرهم الدينية و ممارسة طقوسهم، وبرع منهم أطباء وعلماء استفادت منهم الدولة الإسلامية في شتى ميادينها.[2]

المطلب الثاني: أثناء العهدين الأموي والعباسي (661- 1258م)

على الرغم من قلة المعلومات عن وضع اليهود في العهد الأموي (661-750م) إلا أن الباحثة(S.landshut) أشارت إلى أن الدولة الأموية "لم تسجل أية شكوى يهودية من حالة اضطهاد طوال العهدين الأموي والعباسي"، من جهة أخرى تميزت أحوال اليهود في العهد

[1] نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق (859 ق.م _ 1973 م)، ج 1، ط 1، دار الرافدين، بيروت (لبنان)، 2017، ص 70.
[2] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص 7.

العباسي (750–1258م) بالحرية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، فقد استفادت الدولة العباسية من أبناء أهل الذمة في الدواوين الإدارية والمالية وكذلك في مهنة الطب والهندسة كما عمل بعضهم في الترجمة.[1]

وقد أشار "بنيامين التطيلي"[2] الذي زار البلاد في عهد المستنجد العباسي (555–577هـ/ 1160–1170م) إلى تزايد أعداد اليهود بشكل كبير مقارنة بأعدادهم في سواحل الشام التي كانت تحت حكم الصليبيين وفي مملكة بيت المقدس، إذ بين عدد اليهود في عدة مدن منها (الموصل 700، الأنبار 1000، بغداد 40,000...)[3] وهذا ما يدل على الاستقرار والتعايش بين فئات المجتمع في ظل الحكم الإسلامي، لكن بعد سقوط بغداد بيد المغول عام 656هـ والقضاء على الدولة العباسية ليأتي بعدها حكم المغول الظالم والذين جاءوا بالذل والجهل والبؤس حيث استمرت فترة حكمهم أكثر من نصف قرن،[4] شهدت خلالها الدولة الإسلامية أسوء فترة ضعف و ركود.

[1] نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص 70.

[2] بنيامين التطيلي: (569 هـ/ 1173م) رحالة و حاخام يهودي أندلسي عاش في فترة القرون الوسطى، اشتهر "برحلة بنيامين" التي شملت جنوب أوروبا و الشرق الأوسط، وتعتبر من أهم الرحلات القديمة. ينظر: إبراهيم حماد، "رحلة الحاخام بنيامين التّطيلي في بلاد الشام"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، المجلد 11، العدد 4، (2023)، ص22_41، جامعة صفاقس، تونس، ص 24، 27، 28.

[3] بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي (561–569 هـ/1165–1173م)، تر: عزرا حدّاد، ت: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط 1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، 2002م، ص 57، 59.

[4] نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص 70.

المطلب الثالث: في ظل الحكم العثماني (1534- 1918م)

ذكر ريمون أندريه[1] في كتابه "المدن العربية الكبرى في العصر العثماني" قول الرحالة الدينماركي (نيبور)[2] عندما زار العراق سنة 1765م فقال: "إن الأقلية اليهودية في عموم العراق كانت أقوى من باقي الأقليات الأخرى، فضلاً عن مشاركتهم للأمراء والمماليك في النفوذ والسلطة بسبب سيطرتهم على التجارة وأسواق المال"،[3] كما فتحوا لهم أبواب الوظائف الحكومية والمهن الحرة حتى وصلوا إلى أعلى المراتب، وكان أطباء سلاطين آل عثمان يهوداً ، وصارت لهم المزارع والمتاجر والمصانع ، وكثرت دور العبادة.[4]

ومن الوظائف التي تقلدها اليهود كالمصرفيون والمستشارون لولاة ولايتي بغداد والبصرة، من جهة أخرى قام الباب العالي بتعين الحاخام باشي رئيس الحاخامين كزعيم روحي وديني حتى أصبح لهم زعيم (الحاخام باشي) في الأستانة يمثل جميع اليهود في الدولة العثمانية أمام الحكومة،[5] وهذا ما يدل على نفوذ اليهود داخل الدولة واندماجهم مع المجتمع.

---

[1] **اندريه ريمون:** مؤرخ فرنسي معاصر، و أستاذ للتاريخ بجامعة بوردو، يشغل حاليا منصب مدير المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، و له مؤلفات عديدة عن بلدان شمال افريقيا، وقد أولى جل اهتمامه الآن لدراسة تاريخ القاهرة في العصر العثماني. **ينظر:** اندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، تر: زهير الشايب، ط 1، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة (مصر)، 1974، ص 5.

[2] **كارستن نيبور:** رحالة ألماني الأصل، كان أبوه فلاحا من سيليزيا، وقد ولد في مدينة (لدنغورث) في مقاطعة لاونبرغ في السابع عشر من آذار (مارت) من عام 1733م، وقد بدأ حياته فلاحا يساعد والده في الزراعة، ولم يفته استغلال فرصة الفراغ للدراسة وتعلم المساحة، دخل بعد ذلك جامعة كوتنكن لدراسة الرياضيات وعلم الفلك، وقد بدأ تعليمه في سن الثانية والعشرين، شارك في البعثة العلمية الأوروبية نحو بلاد الشرق. **ينظر:** كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، تر: محمود حسين الأمين، تع: سالم الآلوسي، دار الجمهورية، بغداد (العراق)، 1965م، ص- ص 5، 6.

[3] مجاهد منعثر منشد، مختصر تاريخ يهود العراق من (911-612 ق.م إلى 1968م)، العراق، 2017م، ص 19.

[4] كامل سعفان، اليهود تاريخ و عقيدة، دار الاعتصام، القاهرة (مصر)، 1988، ص 35.

[5] مجاهد منشد، المرجع السابق، ص- ص 19، 20.

ومع صدور التنظيمات العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر، صدرت القوانين الوضعية التي جعلت جميع الرعايا متساويين، ورفعت الجزية عن اليهود، فتمتعوا بإدارة ذاتية واسعة لشؤونهم الدينية والطائفية طبقاً للنظام الملي[1]، وانتخب ممثلون عنهم في مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني)، كما عين عدد منهم في المجالس الإدارية، وفي تلك الفترة ابتدأت النهضة التعليمية اليهودية منذ أنشأ الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الأليانس)[2] مدرسة في بغداد سنة 1865م بمنهاج أوروبي عصري،[3] وتعتبر من أقدم المدارس التي قدمت أكبر خدمة للطائفة الإسرائيلية في العراق، و مؤسس هذه المدرسة هو البارون روتشيلد وأخذت تقدم كل ما هو مهم إلى أبناء الطائفة.[4]

وقد عملت مدرسة الأليانس أولاً على تخصيص حصص دراسية لتعليم الكتب الدينية عند اليهود والتبشير بمفاهيمها خاصة التلمود ، كما خصصت حصص أخرى لتدريس التوراة وأخذت تجلب المعلمين لأجل ذلك من كل أماكن العالم وخاصة من فلسطين حيث سبق لجمعية الأليانس أن قامت بتأسيس مدرسة مماثلة لها هناك وأخذت تدرس اللغات الفرنسية والانكليزية ،كما أنها اهتمت بتدريس اللغات العبرية والعربية و أضافت إلى المنهاج العام

[1] النظام الملّي: هو نظام يعتمد على تصنيف رعايا الدولة العثمانية غير المسلمين تصنيفا يقوم على المذهب الديني الذي ينتمي إليه هؤلاء الرعايا، وتعبير الملة يقصد به سكان الإمبراطورية العثمانية غير المسلمين، استخدم في أوائل القرن التاسع عشر. ينظر: سحر علي، الأحمد عبد المنعم، "نظام الملل في الدولة العثمانية إبان القرن التاسع عشر (ظهور المشروع الماروني وتطوره أنموذج للدراسة)"، **مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية**، المجلد 147، العدد 2، سوريا، 30 جوان 2023، (ص- ص 1، 24).

[2] الأليانس (الاتحاد الإسرائيلي): هي مدرسة يهودية تأسست في العراق عام 1864م على يد البارون روتشيلد، واهتمت بتعليم أبناء الطائفة اليهودية كل ما يتعلق بالكتب الدينية عند اليهود والتبشير بمفاهيمها خاصة التلمود بالإضافة إلى التوراة. ينظر: يعقوب يوسف كورية، يهود العراق (تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم)، ط 1، الأهلية، لبنان، 1998، ص 65.

[3] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص 7.

[4] يعقوب كورية، المرجع السابق، ص 65.

التاريخ ، الجغرافيا ، العلوم ، الكيمياء ، الطبيعيات وغيرها، وكانت تدعم الجمعيات اليهودية في فرنسا والجمعية الانكليزية اليهودية في لندن.[1]

وفي سنة 1893م أنشئت جمعية الاتحاد الإسرائيلي مدرسة لتهذيب البنات، ولم يقتصر اهتمام هذه الجمعية على تعليم يهود بغداد في العراق فقط بل أنها أنشأت سنة 1903م مدرسة في البصرة، وفي سنة 1907م في الحلة، والموصل سنة 1907م، و العمارة سنة 1910م[2]، وهذا ما يدل على اهتمام اليهود بالتعليم وتوفر الظروف الملائمة لذلك.

و قد استفاد اليهود خلال الحكم العثماني على العراق حيث تمتعوا بحقوق المواطنة العراقية الكاملة التي لم ينالوها في العهود السابقة، و لم تقتصر فائدة اليهود على التمثيل السياسي لطائفتهم فحسب بل أصبحت التجارة الداخلية و الخارجية في العراق تحت سيطرتهم، لا ينافسهم في ذلك أي من الطوائف الأخرى ، فكانت لهم سيطرة شبه كاملة على السوق المحلية في العراق، وأصبحت لهم علاقات تجارية واسعة مع الدول الأجنبية حيث امتدت تجارتهم لتصل إلى انكلترا والهند والشرق الأقصى، كما تركزت عمليات البيع والشراء للبضائع الانكليزية في أيديهم فقط.[3]

وبدأت أعداد اليهود تزداد بشكل ملحوظ خلال الحرب العالمية الأولى، قادمة من إيران ومن بعض الدول المجاورة للعمل في ظل واقع اقتصادي يسيطر عليه المال اليهودي، ولعل هذه السيطرة والاستقرار التي تمتعت به تلك الطائفة هو الذي جعلها دوما تعد نفسها جزءاً متمما للشعب العراقي.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 65.

[2] يوسف غنيمة، المصدر السابق، ص 178.

[3] مجاهد منشد، المرجع السابق، ص 22، 25.

[4] المرجع نفسه، ص 22.

و مع اندلاع الحرب العالمية الأولى تعرضت الطائفة اليهودية إلى مصاعب على يد الحكام الأتراك كسائر أهل المنطقة، لذلك أيدوا قيام العرب بالثورة على الأتراك واعتبروا النضال للتحرر قضيتهم أيضا،[1] و قد أكد الكاتب آري الكسندر في كتابه (يهود بغداد والصهيونية) أنه قد "قدمت الطائفة اليهودية البغدادية بعد سيطرة القوات البريطانية على العراق التماساً إلى المفوض المدني في بغداد عام 1918م بعد أسبوع واحد من سريان مفعول الهدنة، طالبين منه قبولهم كرعايا بريطانيين ومعبرين عن معارضتهم لإقامة حكومة عربية محلية"،[2] بالإضافة إلى ترحيبهم بتأسيس حكومة عراقية تحت الانتداب البريطاني عام 1921م.

[1] علي إبراهيم عبده، خيرية قاسميّة، يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت (لبنان)، 1971، ص 46.

[2] نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص 149.

المبحث الثالث: يهود العراق في بدايات القرن العشرين

المطلب الأول: اليهود في ظل الانتداب البريطاني (1921- 1932م)

انتعشت الطائفة اليهودية في العراق خلال الانتداب البريطاني ولعب أفرادها دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية و الإدارية والثقافية، إذ عمل اليهود كدائنين بمبالغ صغيرة لأهل البلاد الذين كانوا يجهلون أو يشكون بأساليب البنوك الأوروبية، بالإضافة إلى ذلك كانت لهم بنوك كبيرة مثل بنك زلخا وبنك كريديه ، واستغلوا علاقاتهم القديمة مع سواحل المتوسط والمحيط الهندي لإنشاء تجارة مزدهرة وسيطروا على نسبة كبيرة من تجارة الصادرات والواردات ، ثم على نسبة كبيرة من تجارة التجزئة (بالمفرق) في المناطق المنعزلة، واحتكروا تجارة أهم البضائع في أسواق العراق كصناعة الابسطة والحصر والأثاث والأحذية، والأدوية، والأسلحة.. الخ، و كانت أكبر الشركات في بغداد (شركة خضوري وعزرا ميرلاوي) أصحابها الوكلاء الوحيدون لاستيراد دهون وشحوم شركة موبل أويل الأميركية للبترول بفروعها في البصرة والموصل وكركوك.[1]

وظل نفوذ اليهود في العراق كبيرا بعد انتهاء الانتداب عام 1932م، ولم يبدأ بالتراجع إلا بعد التطورات الخطيرة للقضية الفلسطينية،[2] من جهة أخرى عمل اليهود على التقرب من البريطانيين فقربوهم و أسندوا إليهم المناصب و إلمامهم بالحكومية والتجارية، وذلك بسبب تفوقهم باللغات الأجنبية وحصولهم على مستوى جيد من التعليم ، وخبرتهم في أمور التجارة والمال كلها أسباب مكنتهم من تسلم المناصب الرفيعة في ظل الانتداب

[1] علي عبده، خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص-ص 46، 47.

البريطاني للعراق لذا لم يؤيدوا إقامة حكم وطني في العراق، وطالبوا ببقاء الانتداب البريطاني.[1]

لذلك أبدى البريطانيون اهتماماً خاصاً باليهود، فكانت حصة التعليم من هذا الاهتمام كبيرة، تمثلت بالزيارات العديدة لشخصيات مختلفة للمدارس اليهودية ، وهو ما أسهم في تطور هذا الجانب المهم، وزاد عدد المدارس وارتفع عدد الطلبة المقبولين فيها، والأهم اتساع دائرة تعليم الفتيات اليهوديات،[2] وفي عام 1930م قدر عدد المدارس اليهودية في العراق بثمانية مدارس، وعدد الطلبة اليهود بنحو سبعة آلاف طالب، وبميزانية إجمالية لكل هذه المدارس اليهودية بلغت 23,000 دينار عراقي،[3] وبالتالي فإن الطائفة اليهودية أثناء الحكم البريطاني حظيت بالاهتمام التعليمي، وشغلوا مناصب عديدة بالإضافة إلى سيطرتهم على التجارة واكتساحها، ما يدل على تفوقهم في هذا المجال و كسب أموال ضخمة.

المطلب الثاني: اليهود أثناء الحكم الملكي في العراق منذ 1921م

لم يؤيد اليهود إقامة حكم وطني في العراق وطالبوا ببقاء الحكم البريطاني والحماية البريطانية وبرروا ذلك بعدة أسباب منها :

1- أن العرب لا يستطيعون تحمل المسؤولية السياسية.

2- لا يمتلكون الخبرة الإدارية.

3- قد يكونون متعصبين وغير متسامحين.

---

[1] نغم محمد علي جواد، "المدارس اليهودية في العراق 1864- 1952 م"، **مجلة كلية التربية للبنات**، المجلد 24، كلية هندسة الخوارزمي، جامعة بغداد، العراق، 2013، ص 7.

[2] خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مراجعة: أنور محمود زناتي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 2015، ص 102.

[3] المرجع نفسه، ص 112.

وقد طرحت هذه الآراء في المقابلة التي أجراها، وقد مثل الطائفة اليهودية في بغداد مع المندوب البريطاني السير برسي كوكس، ولكنه استطاع إقناع اليهود بوجهة النظر البريطانية حول الموضوع واستطاع كسب تأييدهم بعد أن قدم ضمانات لحمايتهم ضد أي شكل من أشكال الاستبداد المحلي.[1]

عندما قدم الأمير فيصل بن الحسين إلى العراق بعد أن رشح ليكون ملكاً دستورياً عليهم، احتفلت الأمة العراقية بكافة شرائحها بالأمير فيصل فأقيمت له مآدب تكريمية بويع خلالها ليكون ملكاً على العراق، ومن الحفلات التكريمية التي أقيمت له حفلة المدرسة الجعفرية الأهلية في بغداد، وحفلة الطوائف المسيحية الكاثوليكية واحتفال الأرمن – الأرثوذكس بسموه، كذلك احتفال مدرسة شرافت ايرانيان، أما الطائفة اليهودية فقد كان احتفالها متميزاً بسموه مما حواه من تقاليد زادت من عظمة الاحتفال وانشرح لها قلب الأمير،[2] ومن (23 أوت1921 إلى 7 سبتمبر 1933) توج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، فدخل البلد في عهد جديد يعرف بالعهد الملكي (1921– 1958م) فاستقبلت الطائفة اليهودية هذا الحدث بفرحة غامرة، كونها ترى ذلك الملك مفروضاً من قبل بريطانيا على البلاد.[3]

ولم يختلف حظهم عن باقي العهود إذ لعب اليهود دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية والإدارية والثقافية، وشغلوا عددا كبيرا من الوظائف الحكومية في دوائر الدولة وقد ساعدهم على ذلك مستواهم التعليمي العالي قياسا إلى مستوى بقية أبناء الشعب في ذلك الحين،[4]

[1] عصام جمعه أحمد المعاضيدى، الصحافة اليهودية في العراق، ط 1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2001، ص 16.

[2] يوسف كورية، المرجع السابق، ص 29.

[3] مجاهد منشد، المرجع السابق، ص 33.

[4] المعاضيدي، المرجع السابق، ص 16.

ولكن الملك فيصل سرعان ما ترك الأمور لولي عهده وخليفته الملك غازي (1933-1939م)، غير أن الملك غازي لم يكن كأبيه حيث أهمل الضغوط البريطانية.[1]

من جهة أخرى استفادت الأقلية اليهودية في ذلك العهد من عدة قوانين لصالحها، كالقانون الأساسي العراقي المادة السادسة التي تضمنت لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون و إن اختلفوا في القومية والدين واللغة، وتبوأ الكثير منهم الوظائف الهامة في الدولة العراقية على إثر ذلك القانون و بسبب حصولهم على ارتفاع مستوى التعليم، ومعرفتهم باللغات الأجنبية أتيح لهم ممارسة الدور الفعال في الوصول إلى المناصب العديدة في وزارة المالية، والمحاسبات العامة، والأشغال، والمواصلات، والبريد والبرق، وميناء البصرة، والسكك الحديدية، والجمارك، ولم تخل منهم دوائر وزارة الداخلية والمعارف والصحة والشرطة والدفاع، وكان أبرزهم تولي ساسون حسقيل وزيراً للمالية في أول حكومة عراقية التي تشكلت في 25 أكتوبر 1920م.[2]

وفي الأخير نستنتج أن اليهود سكنوا منطقة بلاد الرافدين منذ القديم، وعاشوا ضمن المجتمع العراقي واندمجوا معه، وبدأ دورهم يتعاظم تدريجيا إلى أن سيطروا على النشاط التجاري في العراق، وحظي أبنائهم بتعليم عالي ما أدى إلى رفع مستواهم وتقلدهم مناصب مهمة.

[1] مجاهد منشد، المرجع السابق، ص 34.

[2] مجاهد منشد، المرجع السابق، ص 34.

الفصل الثاني :

نشأة الحركة الصهيونية وتأثيرها في يهود العراق

المبحث الأول: الحركة الصهيونية

عرف أواخر القرن التاسع عشر تأسيس الحركة الصهيونية عام 1897م، ودعت لتأسيس وطن قومي لليهود، وازدهرت في هذه الفترة النشاطات الفكرية الداعية لإعادة بناء الشعب اليهودي في وطنه التاريخي، أما الحركة الصهيونية فهي حركة استعمارية نمت وتطورت بين الحركات الاستعمارية، وقد أسسها اليهودي تيودور هرتزل ولكن هناك دعوات انطلقت قبله،[1] وما اضطهاد اليهود إلا حجة واهية

المطلب الأول: تعريف الصهيونية و نشأتها عام 1897م

تنتسب الصهيونية إلى صهيون أحد التلال القائمة عليه بيت المقدس والذي كان علما للمدينة ثم أصبح مرادفا إلى فلسطين، فالصهيونية حركة يهودية غرضها الأجلّ الرجوع إلى فلسطين لجمع شتات شعبهم المبذور في كل بقاع الأرض، وهي قائمة على مبادئ اقتصادية وسياسية ودينية.[2]

ينبع الفكر الصهيوني من عقائد التوراة وهي عقائد دينية وعنصرية أخذت شكلها التنظيمي و طابعها السياسي في القرن التاسع عشر، وترجع الأفكار التي تدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين إلى زمن سابق بعيد، وعن الصهيونية يقول دافيد بن غوريون:[3] "لم تكن الصهيونية مجرد نظرية شاملة أو مفهوما فلسفيا أو دينيا مستقلة عن الزمان والمكان والظروف بل كانت في الواقع فلسفة يهودية هي في جوهرها نضال ضد الاندماج".[4]

---

[1] محمد بن موسى، "دور الحركة الصهيونية في قيام الكيان الإسرائيلي بفلسطين 1917- 1948م"، **مجلة أفاق فكرية**، العدد الأول، المدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة)، الجزائر، ديسمبر 2013، ص 37.

[2] عمر صالح البرغوثي، خليل طوطح، تاريخ فلسطين، تق: محمد زينهم محمد عزب، ط 2، دار المعارف، القاهرة (مصر)، 2005، ص 230.

[3] دافيد بن غوريون: (1886- 1973م) ولد في بولندا، وهاجر منها إلى فلسطين سنة 1906م، وهو واحد من أبرز الزعماء الصهيونيين والإسرائيليين، قام بدور أساسي في إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني عليها (1918- 1948م)، وبدور آخر مماثل في إقامة إسرائيل سنة 1948م، ثم قيادتها أعواما عدة بعد قيامها ، ويعتبر غوريون المهندس الرئيسي للعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م. ينظر: دافيد بن غوريون، يوميات الحرب (1947- 1949م)، تحرير: غيرشون ريفلين، إلحانان أورن، تر: سمير جبّور، تق: صبري جريس، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت (لبنان)، سبتمبر 1993، ص-ص111x، 71x.

[4] محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 38.

وقد اختلف الباحثون والمفكرون في تحديد طبيعة الحركة الصهيونية، فريق ذهب إلى أنها حركة دينية لا سياسية، ووصفها فريق ثان بأنها حركة سياسية لا دينية، وفريق ثالث قال إنها حركة دينية نشأت في شكل الفكر الصهيوني منذ زمن النفي الأول في بابل، ثم تحولت إلى حركة سياسية على يد تيودور هرتزل، وأضاف آخرون إلى ما سبق أنها حركة استعمارية.[1]

وقبل التطرق إلى نشأة الحركة يجب الإشارة إلى العوامل و الأوضاع التي ساعدت على قيامها، بما في ذلك جذور اللاسامية (كراهية اليهود) في الغرب التي تعود إلى غربة اليهود وتميزهم عن الشعوب الأوروبية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ففي عهد الإمبراطورية الرومانية كانت الطبقات الرومانية الحاكمة التي حافظت في المدينة والريف على تقليد فلاحي عميق الجذور تنظر إلى التجارة حرفة اليهود الأساسية نظرة ازدراء، ولم يأت انتصار المسيحية بتبدلات أساسية في هذا الصدد إذ رافق انتشار المسيحية امتداد الاقتصاد الإقطاعي، وكان بعض القديسين المسيحيين يحتقرون اليهود ويزدرون احترافهم التجارة ويعتقدون بأن مصيرهم الأكيد هو الهلاك الأبدي. [2]

كما أن الفكرة الصهيونية السياسية لم تأخذ في شق طريقها إلا بعد أن فشلت الأفكار الليبرالية التي نادت بها الثورة الفرنسية (1789م) في فرض مبادئ الإخاء والمساواة على المجتمعات الأوروبية، فعلى الرغم من النجاح الهائل الذي أحرزته عائلة روتشيلد[3] في عالم المال وعلى الرغم من زعامة ديزرائيلي (يهودي تنصر ولكنه ظل يفتخر بيهوديته) في عالم السياسة البريطانية وقيادة لاسال للحركة الاشتراكية الألمانية، فقد عجزت الحركة الاندماجية

---

[1] محمد عبد الفتاح المهدى، سيكولوجية الصهيونية، تق: يسرى دعبس، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية (مصر)، 2001، ص 23.

[2] عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط 10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1990، ص-ص 20، 21.

[3] عائلة روتشيلد: تعود نشأة هذه العائلة إلى المعزل اليهودي القذر والمكتظ بالسكان في مدينة فرانكفورت في القرن الثامن عشر ، حيث كانت أغلب مدن أوروبا تحوي مثل هذه المعازل اليهودية وسط نظرة عامة تتسم بالبغضاء والكراهية والاحتقار تجاه أي وجود يهودي فيها، وقد نشأ أمشل مائير بارو في هذا المعزل عام 1743م الذي يعتبر مؤسس الحقيقي لهذا النفوذ إذ اهتم بامتلاك الثروة و علم أولاده الخمسة أسرار عمله في مجالات المال والتجارة. ينظر: عبد الله عبد الأمير، آل روتشيلد والوطن القومي لليهود، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، العراق، نوفمبر 2023 ، ص 2، 4.

اليهودية[1]Haskalah أي حركة التنوير عن تحقيق غاياتها في القضاء على تميز اليهود عن غيرهم في المجتمعات التي يعيشون فيها وبالتالي القضاء على محاولات اضطهادهم على يد اللاساميين، وهكذا جاءت الفكرة الصهيونية كتعبير عن فقدان الأمل بقيام مجتمعات أوروبية تحررية عادلة قادرة على استيعاب اليهود اقتصادياً واجتماعيا وسياسياً،[2] غير أن هذا لا ينفي تكوّن مشاعر تمييز في المجتمعات ضد اليهود لسوء طباعهم.

والواقع أن اليهود الأوائل رسموا الطريق الصهيوني القرن التاسع عشر الذين استمدوا تعاليمهم ممن سبقهم في شتى ميادين ممارساتهم ، بالإضافة إلى أنهم استمدوا تعاليم سياسية وفكرية من قادة السياسة والاستعمار في أوروبا، ومن خلال بعض مفكريهم تتضح الأسس التي قامت عليها الصهيونية بكافة اتجاهاتها وأساليبها وأفكارها الهادفة إلى تحويل أنظار اليهود في العالم والدول الاستعمارية إلى فلسطين، ليرحل إليها كل معذب ومضطهد من اليهود، ومن أجل ذلك عاش اليهود ينتظرون (المخلص) (Messianism) ليعيدهم مرة أخرى إلى (أرض الميعاد) فلسطين،[3] ومن أبرز هؤلاء المفكرين:

الحاخام زفي هيرش كاليشر[4] وقد جاءت حياته العملية الباكرة معاصرة لقيام الحركة الإصلاحية في الدين اليهودي فراح يدافع عن صحة التقليد المتوارث ويشدد على إبراز العلاقة بين اليهودي والأرض المقدسة وقرب تحقيق الإيمان بالمسيح الموعود، وقد كتب

---

[1]الهسكالا (حركة التنوير): الهسكالا وهي كلمة عبرية معناها التنوير أو الاستنارة، وهي تعبر عن تيار اجتماعي وفكري وثقافي وديني منفتح اجتاح الجموع اليهودية في القرن الثامن عشر و امتد للقرن التاسع عشر، يهدف لإخراج اليهود من عزلتهم، دون أن يفقدوا هويتهم اليهودية كانت أهم ركائزها التخفيف من سلطة النظم الموجودة في الدولة. ينظر: أحمد البهنسي، "اليهودية الإصلاحية في الغرب و إشكاليات التأثر بالنصرانية و الإسلام"، **مجلة الراصد العلمي**، المجلد 6، العدد 1، جامعة وهران 1 (أحمد بن بلة)، الجزائر، جانفي 2019، ص 179.

[2]عبد الوهاب الكيالي، "تاريخ فلسطين"، المرجع السابق، ص 25.

[3]حسّان علي حلاّق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897– 1909م)، جامعة بيروت العربية، بيروت (لبنان)، 1978م، ص 34.

[4] الحاخام زفي هيرش كاليشر: (1795– 1874م) ولد في بوزن وكانت المقاطعة الغربية من بولونيه آنذاك خاضعة للسيطرة البروسية منذ 1793م، أتم دراسته الدينية التقليدية في مدارس السكان اليهود ثم استقر في بلدة ثورن ، حيث بقي حاخاما طيلة أربعين سنة. ينظر: أنيس صايغ، الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، تر: لطفي العابد، موسى عنز، تع: أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت (لبنان)، 1971، ص 13.

مقالة دافع فيها عن موسى بن ميمون ثم ما لبث أن عبر عن صهيونيته في رسالة بعث بها في 1836م إلى كبير فرع عائلة روتشيلد في برلين، وقد ورد فيها: "أن بداية الخلاص سوف تأتي عن طريق أسباب طبيعية نتيجة للجهد الإنساني وعن طريق إرادة الحكومات لجمع شمل اسرائيل المبعثرة في الأرض المقدسة"، وحين تأسست جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين سنة 1860م في فرانكفورت على نهر الأودر انضم إليها واستمد من أهدافها بواعث كتابه الصهيوني (السعي لصهيون) (Derishat Zion) الذي ظهر عام 1862م.[1]
وقد استند كاليشر في كتابه (البحث عن صهيون) إلى فقرات من التلمود وقال بأن خلاص اليهود لن يتحقق على يد مسيح منتظر بل عن طريق العمل على تخليص الذات ، وأن على اليهود أن يبادروا إلى استعمار فلسطين فوراً ودون تردد، كذلك حث أغنياء اليهود على إنشاء جمعية تتولى استعمار فلسطين وتشجيع يهود شرق أوروبا وألمانيا على الهجرة إلى فلسطين وتكوين حرس من الشباب القومي لحماية هذه المستعمرات وإنشاء مدرسة زراعية في فلسطين لتدريب البنات والأولاد من اليهود على أعمال الزراعة.[2]

واستجابة لنداء كاليشر وبالتعاون معه أسست في برلين عام 1864م (جمعية استعمار أرض فلسطين)، كما أقدمت الجمعية اليهودية الفرنسية Alliance Israelite Universelleعلى تأسيس أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين بالقرب من يافا بناء على إلحاح كاليشر،وهكذا يكون كاليشر قد حث على العودة إلى فلسطين قبل هرتزل عن طريق الهجرة والاستعمار وقدم حله (للمشكلة اليهودية) من منطلقات دينية،[3] وهذا ما يدل على أن بوادر نشأة الحركة الصهيونية كانت نتيجة أفكار وتطلعات روادها اليهوديين.

---

[1] أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 13.

[2] عبد الوهاب الكيالي، المطامع الصهيونية التوسعية، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت (لبنان)، 1966م، ص- ص 15، 16.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

موسى هس[1] الذي انصرف إلى تثقيف نفسه حين بلغ سن الرشد وتوقف عن ممارسة التقاليد الدينية في العشرين من عمره، اهتم بدراسة الفلسفة والعهد الجديد والتاريخ، وكان شديد الإعجاب بالفيزياء والأدب الفرنسي، فدخل جامعة بون 1835م وكان كارل ماركس طالبا فيها، خضع لتأثير روسو وسبينوزا وتبنى الكثير من أفكارهما في كتابه الأول الذي صدر بدون اسم المؤلف ، وعنوانه: تاريخ الإنسانية المقدس، إعلان للحرية باسم الروح القدس" بقلم شاب من أتباع الفيلسوف سبينوزا.[2]

وكانت توبته التي اعترف فيها بأخطاء حياته الماضية وعبر عنها في كتابه الشهير "رومه والقدس" الذي نشره 1862م، والكتاب كناية عن 12 رسالة إلى سيدة محزونة على فقد إنسان تحبه، يقدم حلا للمشكلة اليهودية على أساس توطين اليهود في فلسطين، وقد لقي معارضة شديدة من جانب الإصلاحيين اليهود في ألمانيا ولم يهتم به الاشتراكيون مطلقا، فقد اعتبره ابراهام غايغر (ليس ولادة عهد جديد ، بل القبر المفتوح لعهد مضى) بينما نجد مارتن بوبر يعتبر هس بادئ الحركة الصهيونية، ويقول عنه هرتزل: "كل شيء حاولناه يمكن العثور عليه في آثاره"، أما الدعوة الرئيسية في الكتاب فهي إلى قومية يهودية تحرر القدس وتكون بداية عصر الانبثاق الجديد ، على غرار تحرير المدينة الخالدة رومه في التاريخ القديم، وقد انتهى هس إلى القول بأن: "الوضع العالمي الحاضر يجب أن يشجع إقامة المستعمرات اليهودية في الحال عند قناة السويس وعلى ضفتي الأردن".[3]

وقد نظر إلى مسألتي الحرية والقومية من زاوية عرقية وعنصرية، فالعرق هو الذي يخلق المؤسسات الاجتماعية والمواقف الروحية، وصراع الأجناس في التاريخ يأتي قبل صراع الطبقات، فحين يزول العداء بين الأجناس يتوقف الصراع الطبقي وتعم المساواة بين جميع طبقات المجتمع ، هذه المساواة التي تصبح في نهاية المطاف مسألة سوسيولوجية مجردة،

---

[1] موسى هس (1812– 1875م): مفكر اجتماعي ألماني وصهيوني، ولد في بون (ألمانيا)، من أب تاجر و أم ابنة حاخام، انتقل أهله وهو في التاسعة من عمره إلى مدينة كولونيه ، حيث كان ينوي أبوه الاشتغال بتكرير السكر ، فبقي في عهدة جده الذي علمه العبرية وبعض أصول الدين وتوسم فيه حاخام المستقبل، وقد اشتهر بكتابه (رومه والقدس). ينظر: أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 20.

سافر إلى باريس سنة 1863م فرحب به يهود فرنسه واشترك في تحقيق مشروع المدرسة الزراعية قرب يافا الذي تبنته الأليانس الإسرائيلية آنذاك، وقد توفي في 1875م بعد أن أوصى بدفنه في المقبرة اليهودية خارج مدينة كولونيه.[1]

ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت هذه الحركة في الظهور بقوة، ويعد اليهودي النمساوى تيودور هرتزل (1860- 1904م) المؤسس الأشهر لهذه الحركة، واتصل بالمسألة اليهودية عن طريق جمعيات ومنظمات فكرية كانت تعمل من منظور إنساني في الظاهر لتسهيل هجرة أعداد من يهود شرق أوربا إلى فلسطين،[2] ويلقب أيضا بالصهيوني الأول، أو أبي الحركة الصهيونية ؛ لأنه أول من ساهم بشكل جدي وعملي بوضع حجر الأساس في بناء الصهيونية، ويعتبره اليهود زعيم الصهيونية السياسية العلمانية الدولية ، ومؤسس الدولة اليهودية.[3]

ولد هرتزل في بودابست عاصمة المجر (هنغاريا) في 2 ماي 1860م، وعمل صحافياً بعيداً عن الثقافة واللغة والديانة اليهودية، ولكنه تحسس بالمصائب التي حلت باليهود، والأحداث التي واجهتهم، وعاش اللاسامية طالباً وصحفياً، غير أنه اهتز لمحاكمة الضابط اليهودي الفرنسي دريفوس الذي اتهم بسرقة وثائق عسكرية فرنسية سرية، وبيعها إلى المفوضية الألمانية في باريس، حضر هرتزل محاكمة دريفوس وبذل قصارى جهده في سبيل الدفاع عنه، ولكن التهم ثبتت وحكم عليه بالنفي، وأيقظ ذلك في نفسه الشعور الديني، وراح يفكر في مصير اليهود، وكان ذلك عاملاً رئيسياً في تحويل مجرى حياته السياسية خاصة

[1] أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 20.

[2] محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 23.

[3] رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)، ط 2، دار الأوائل، دمشق (سوريا)، 2006، ص 517.

وأن فرنسا كان من المفروض قد استطاعت دمج يهودها في المجتمع الفرنسي متأثرة بمبادئ الثورة الفرنسية.[1]

وقد كتب هرتزل في قضية دريفوس بقوله: "إن هذه القضية جعلتني صهيونياً متعصباً لصهيونيتي، ولقد اعتقدت آنئذ- أن جميع شعوب العالم تكن البغضاء لليهود، ولذا يجب إيجاد حل نهائي للقضية اليهودية، والحل الوحيد هو أن يتمسك اليهود بقوميتهم التي بدأت تنتشر و تترسخ في أوروبا كنتيجة من نتائج الثورات القومية الأوروبية".[2]

كما كتب هرتزل كتابه "دولة اليهود" في صيف عام 1895م في باريس، حيث كان يعمل مراسلاً لجريدةNeue Freie Presse وكانت الجريدة الأولى في فيينا، وقد ألهمته كتابة هذا الكتاب ما أثارته محاكمة دريفوس فيه من عواطف وتأملات، فقد كانت تلك المحاكمة قد شقت الشعب الفرنسي إلى معسكرين متعارضين وأثارت استغراب العالم المتحضر بأسره واستقطبت اهتمامه، فالثورة الفرنسية كانت قد أعطت اليهود بعد قرن من حدوثها، مساواة مدنية هي جزء من منهاج الثورة المثالي المنادي بـ "الحرية والمساواة والأخوة"، فرأى هرتزل أن اليهود معرضون لخسارة وضعهم، فقاده ذلك إلى إجراء تحليل يستقصي الأسباب الجوهرية للاسامية وإلى استنباط حل للمعضلة اليهودية.[3]

و رأى هرتزل أن تثبيت الفكرة الصهيونية ونشرها بين الشعب اليهودي لا يتم إلا عن طريق عقد المؤتمرات، وتم عقد مؤتمر بال في 29 أوت 1897م بمدينة بازل بسويسرا، حضره أكثر من مائتي مندوب منتخبون من بلدان أوروبا، فلسطين والولايات المتحدة، وكانت الوفود تمثل جميع الفئات وطرح الكثير من المسائل للنقاش، وكان من أبرز هذه المسائل البحث عن السبل الكفيلة لإنشاء وطن قومي لليهود،[4] واتخذ المؤتمر القرارات التالية:

1- تشكيل لجنة عمل مهمتها تبني المفاوضات، وعقد الاتفاقات، وبذل المساعي لإقامة دولة صهيونية في فلسطين.

---

[1] رجا عبد الحميد عرابي ، المرجع السابق، ص 518.

[2] المرجع نفسه، ص 518.

[3] تيودور هرتزل، دولة اليهود، تر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط 1، بيروت (لبنان)، 1997، ص 19.

[4] محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 39.

2- تأليف بنك استعماري يهودي برأسمال مليون جنيه تحت تصرف لجنة العمل.[1]

المقررات السرية:

-استعمال كافة الوسائل ، وتسخير الدول والشخصيات لإقامة دولة صهيون.

- ربط كافة الجمعيات اليهودية مع كافة المنظمات الدولية والسياسية لاستغلالها للغرض ذاته.

-التظاهر في المجتمعات التي تحتقر اليهود بالشخصية المسيحية ، مع الإيمان أن المسيحية عدوة اليهودية.

- تدعيم العمل السري اليهودي في كافة أنحاء العالم ، حتى نتمكن من السيطرة على الدول الأخرى.

– السعي الحثيث لإضعاف الدول سياسياً ، بنقل أسرارها ، وبذر بذور التفرقة والشقاق بين حكامها.

- على اليهود اعتبار المجتمعات الأخرى قطعاناً من الماشية، يجب خضوعها لحكام صهيون.

- اللجوء إلى التملق للحكام، والتهديد، واستخدام المال في إفساد الحكام ، والسيطرة عليهم.

- العمل على السيطرة على الذهب، والاقتصاد العالمي، بغية السيطرة على وسائل الإعلام والثقافة، لإثارة الرأي العام وإفساد الأخلاق والمعتقدات، وإخضاع الشعوب الأخرى لعبادة المال والشهوة. [2]

*وانعقد المؤتمر الصهيوني الثاني في أفريل 1898م برئاسة هرتزل في مدينة بازل، وتقرر فيه انتخاب لجنة لتأسيس (المصرف اليهودي الاستعماري)، ورفض الاستعمار القائم على التسلل اليهودي إلى فلسطين، كما رفع هرتزل الشعار القائل بضرورة (غزو الجاليات اليهودية) في العالم واكتسابها إلى جانب الدعوة الصهيونية.[3]

---

[1] محمد الحسن، المذاهب و الأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط 4، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا (مصر)، 1998، ص 356.

[2] المرجع نفسه، ص-ص 356، 357.

[3] أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 99.

*انعقد المؤتمر الثالث في بازل أيضًا، في 15-18 أوت 1899م، وفي هذا المؤتمر صرح هرتزل بأن مساعيه كانت موجهة للحصول على امتياز من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وتليت تقارير الجمعية العاملة، فظهر منها أن معدل الزيادة في عدد الجمعيات الصهيونية التي بلغت في روسيا في هذه السنة 877 عدّا، كان 30 بالمائة، وفى البلدان الأخرى 25 بالمائة، وبلغ عدد دافعي الشاقل أكثر من مائة ألف، مما دل على أن 250 ألفا صاروا في ذلك الوقت صهيونيين،[1] كما تم فيه مناقشة ميثاق الصهيونية العالمية وسياسة الصندوق المالي للاستيطان.[2]

*أما المؤتمر الصهيوني الرابع فانعقد في لندن (13-16 أفريل 1900م)، وتم تأسيس صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار.

*وانعقد المؤتمر الصهيوني الخامس في بازل (ديسمبر 1901م) وتم تأسيس الصندوق القومي اليهودي.[3]

وإذا كان المؤتمر الصهيوني الأول (1897م) قد تم فيه تبلور الحركة الصهيونية كحركة سياسية، فإن المؤتمرات الأخرى اللاحقة عملت على تقوية علاقات الحركة وزيادة نفوذها لتحقيق أهدافها.

ويظن الكثير أن الصهيونية تختلف كثيراً عن اليهودية ، والحقيقة أنهما شيء واحد فالصهيونية هي الجهاز التنفيذي لليهودية العالمية التي تسعى إلى تدمير العالم والتحكم في مصائره، ولا يوجد يهودي واحد يعارض الصهيونية وأهدافها التي ترمى إلى إعادة اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية خالصة واليهود الذين يتظاهرون اليوم بأنهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها إنما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة،[4] وهي تشمل أيضا طوائف أخرى غير اليهود.

---

[1] نجيب نصار، الصهيونية: ملخص تاريخها، غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، ط 1، مطبعة الكرمل، حيفا (فلسطين)، 1911م، ص 39.

[2] محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 40.

[3] أنيس صايغ، المرجع السابق، ص 99.

[4] عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام و المسيحية، دار القلم، بيروت (لبنان)، 1964، ص 171.

المطلب الثاني: أهداف الحركة الصهيونية

تتلخص أهداف الصهيونية بالنقاط التالية:

– إيجاد وطن قومي لليهود، واعتبارهم شعباً يمتلك كل المقومات الأساسية للقومية ؛ وهي اللغة، والتاريخ، وسيادة قومية على إقليم معين.

– إنشاء دولة يهودية في فلسطين مهمتها حل المشكلة اليهودية، وتأمين سلامة اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم.

– العمل على الاستيلاء على الأراضي التي ستقام عليها الدولة اليهودية؛ ولو بالقوة ؛ لاستيطان اليهود عليها، وضمن المخطط العام.

– توطين المزارعين والفنيين والصناعيين اليهود في فلسطين بكل الطرق الممكنة ؛ لتملك الأراضي الزراعية، ونشر الزراعة اليهودية، والاستيلاء على البلاد عن طريق الشراء.

– تنظيم اليهود في العالم، وربطهم برباط قوي، وتقوية الروح القومية والشعور القومي بينهم.

– العمل على توطيد دعائم (الدولة الإسرائيلية) في فلسطين كمنطلق لتحقيق الأحلام في السيطرة على العالم.

– جمع التبرعات وخاصة من أثرياء اليهود، وإنشاء الكيرن كايميت[1](الصندوق القومي اليهودي).[2]

[1]الكيرن كايميت: (وتعني الصندوق القومي اليهودي) وصاحب فكرة إنشائه هو عالم الرياضة اليهودي هرمان شابيرا عام 1884، غير أنه لم يظهر للوجود إلا بتأييد من هرتزل في المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901، وقد نص قرار إنشائه على أن تستخدم أموال الصندوق (ومصدرها التبرعات اليهودية) في شراء الأرض في فلسطين وعلى عدم جواز بيع أو رهن الأرض المشتراة بحيث تظل ملكا للشعب اليهودي. ينظر: عبد الوهاب المسيرى، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (رؤية نقدية) ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة (مصر)، 1985، ص 242.

[2]رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص– ص 520، 521.

المبحث الثاني: بداية النشاط الصهيوني في العراق مع مطلع القرن العشرين

يعد نشاط الحركة الصهيونية في العراق أحد الموضوعات البالغة الأهمية في دراسة التاريخ السياسي والاجتماعي للمنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين، إذ يعكس التفاعل المعقد بين العوامل الداخلية في المجتمع العراقي والتأثيرات الخارجية المتمثلة في المشروع الصهيوني العالمي، فقد بدأت ملامح هذا النشاط بالظهور منذ أواخر العهد العثماني، وتبلورت بصورة أوضح خلال فترة الانتداب البريطاني (1921- 1932م)، حين سعت التنظيمات الصهيونية إلى إيجاد موطئ قدم داخل الأوساط اليهودية العراقية عبر وسائل ثقافية ودعوية وتنظيمية هدفت إلى تعزيز الروابط مع الحركة الصهيونية العالمية وتشجيع الهجرة إلى فلسطين.[1]

المطلب الأول: النشاط الصهيوني بين يهود العراق قبل الحرب العالمية الأولى (1897-1914م)

يمكن القول بأن أي روح صهيونية لم تكن سائدة أو مؤثرة بين يهود العراق إلا بعد سنين عديدة من بداية القرن العشرين ، لذا لم تكن هناك هجرة كبيرة ليهود العراق إلى فلسطين خلال عصور الفترة الحديثة رغم انه خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين غادر عدد من العائلات اليهودية بغداد والبصرة لغايات تجارية نحو الهند والشرق الأقصى ، كما أن عامل الشعور الديني قد دفع بعض يهود بغداد إلى ترك مدينتهم منذ منتصف القرن التاسع عشر والتوجه إلى فلسطين و أنشأوا لهم طائفة فيها ، كما ساهموا في إيجاد عدد من المؤسسات الدينية في القدس والخليل وبعض القرى قرب القدس ومدرسة زراعية باسم "خضورى"،[2]وقد استغلت الدعوة الصهيونية فكرة العودة إلى صهيون لدى بعض

[1]علي كريم عباس سلمان العبيدي، "نشاط الحركة الصهيونية في العراق حتى عام 1930م"، **مجلة مداد الآداب**، المجلد 16، العدد 42، الجامعة العراقية، العراق، 2026، ص 3.

[2]صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق (1914- 1952م)، ط 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (العراق)، 1986م، ص 31.

يهود كردستان خاصة لاستخدامهم في الأعمال الزراعية وجرت محاولة لتوطينهم في مستعمرات الجليل وعمل بعضهم مع الهاشومير[1] الأوائل.[2]

ويمكن القول بأن تعلق يهود البلاد العربية ومنهم اليهود العراقيون بتراثهم الديني هو الذي يربطهم بفلسطين لما تحمله من ذكريات مقدسة وهو الذي دفع بعضهم إلى المجيء إليها من أجل الزيارة أو الحج، ولم يكن لهذا أي مدلول سياسي، ولكن هذا لا يمنع من القول بأن عددا صغيرا من يهود العراق قد اشتروا بحماس أراضي في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى وحتى قبل أن يهاجروا إليها.[3]

وقد كتب الدكتور غروبا وزير ألمانيا المفوض في العراق في مذكراته يقول: "وقد حاولت بعض المنظمات اليهودية الانكليزية والفرنسية مرات عديدة أن توطن في العراق مجموعات من الفلاحين اليهود من أوروبا الشرقية ، لاتساع الأرض و وفرة الماء في العراق مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها"، وفي سنة 1907م أوفدت (جمعية التوطين اليهودية)التي مقرها لندن ، وتتعاون تعاوناً وثيقاً مع (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) في باريس، اليهودي الفرنسي "نييغو"إلى بغداد لدراسة موضوع التوطين، وقد بقي نييغو هذا أربعة أشهر أو خمسة في بغداد ، واقترح توطين خمسين ألف يهودي روسي وبولوني، فأيد المشروع وزير مالية الدولة العثمانية (جاويد بك) ولكن السلطان عبد الحميد الثاني[4] رفضه.[5]

---

[1]الهاشومير: وتعني الحارس، وهي منظمة عسكرية ارتبطت بفترة الهجرة الثانية والاستيطان الصهيوني، وكانت تابعة لمنظمة عمال صهيون، وقد تأسست عام 1909م وتولت عمليات حراسة المستعمرات الصهيونية المقامة في الجليل الأسفل نظير مقابل سنوي، ثم توسعت لتعمل في مناطق أخرى. ينظر: عبد الوهاب محمد المسيرى، موسوعة ،المرجع السابق ، ص 163.

[2]إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 69.

[3]صادق حسن السوداني، المرجع السابق، ص 31.

[4]السلطان عبد الحميد الثاني: وهو أحد سلاطين الدولة العثمانية، ولد في يوم الأربعاء 21 سبتمبر 1842 بقصر جراغان، وقد تلقى تعليما وتربية ورعاية على مستوى عالي يليق بالخلافة، كما أنه أتقن اللغة العربية، والفارسية، والفرنسية، إضافة إلى التركية، وتولى السلطان عبد الحميد الحكم بعدما أخذت له البيعة في 1 سبتمبر 1876، وحكم لقرابة 33 سنة، وتميز أسلوبه بالعدالة والرحمة بأعدائه وتقديره لمعارضيه. ينظر: فاطمة الزهراء حاج إسماعيل، الغالي غربي، ناديه طرشون، "العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876- 1909م)"، **مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، المجلد 4، العدد 2، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، جويلية 2023، ص 166.

[5]أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية)، ط 2، دار العربي، دمشق (سوريا)، 1973، ص 359.

وفي سنة 1911م أسس بعض الصهاينة جمعية صهيونية باسم "الاتحاد العثماني"، وأصدروا لهم جريدة باسم "التفكير" صدرت باللغتين العربية والتركية، وفي عام 1912م أسسوا لهم ناديا في بغداد هو "النادي البغدادي" الذي تستر وراء النشاط الاجتماعي المرير مآربه الصهيونية، ويبدو أن النشاط الصهيوني في أواخر العهد العثماني كان قليلا جدا بسبب معارضة الحكومة العثمانية له، وقد تمثل ذلك النشاط بقراءة الصحف الصهيونية وشراء الأراضي في فلسطين، وهجرة عدد قليل من اليهود إلى فلسطين[1].

أما في البصرة فقد بدأ الاهتمام بالصهيونية قبيل الحرب العالمية الأولى، إلا أن أول اتصال بالحركة الصهيونية من قبل اليهودي إسحاق بن إسحاق اهرون (وهو بريطاني الجنسية) كان في مارس 1913م حين وصلته نشرات ورسالة وكتب وأدبيات صهيونية واستفسار من برلين، حيث هناك مركز للصهيونية عما إذا كان هناك استعداد لفتح جمعية صهيونية في البصرة، فكان الرد سلبيا لأن الطائفة ليست على استعداد وأن ما يهمها هو جمع المال أو الفائدة العاجلة، إلا أن إسحاق اهرون كون مجموعة صهيونية صغيرة ضمت حوالي عشرة أشخاص باشرت نشاطها في أوت 1913م كانت تعمل بشكل سري ، ثم فتحت لها في نهاية 1913م أو جانفي 1914م مدرسة عبرية صغيرة ولبيت مطالبها من الكتب والكراريس عن طريق المنظمة الصهيونية في برلين، وقد عرفت هذه المدرسة باسم المدرسة العبرية الصهيونية التي أصبحت مركز النشاط الصهيوني في البصرة ومحوره.[2]

غير أن نشوب الحرب العالمية الأولى في 1914م وانقطاع الاتصال مع أوربا وهجرة بعض الصهاينة النشيطين عن البصرة بعد الاحتلال البريطاني أدى إلى توقف نشاط جمعية البصرة، وبالتالي يمكن القول بأن النشاط الصهيوني ظل خامدا طيلة سنوات الحرب ولم يستعد نشاطه إلا في 1919م إذ ليس هناك من دليل على جمع تبرعات من صهاينة

[1] عباس عطية جبار، العراق والقضية الفلسطينية (1932- 1941م)، ط 1، دار الجندي، القدس (فلسطين)، 2017، ص 24.

[2] صادق حسن السوداني، المرجع السابق، ص-ص 33، 34.

عراقيين مساندة لوعد بلفور[1] الذي صدر في 2 نوفمبر 1917م، أو ما شابه ذلك.[2]

المطلب الثاني: النشاط الصهيوني في العراق بعد الحرب العالمية الأولى (1918- 1930م)

وبدأت عقب الحرب العالمية الأولى المرحلة الثانية من النشاط الصهيوني في العراق، وكان من بينها في عام 1918م القيام بتأسيس العديد من الروابط الصهيونية وتقديم تبرعات إلى المؤسسات الصهيونية وشراء الأراضي في فلسطين، وتأسست في العراق إبان عقدي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين بضع روابط شبابية صهيونية كان من بينها رابطة مكابي، وهكواح (القوة)، ورابطة (ناشري اللغة العبرية)، ورابطة الوحدة، و أحيعيبر وغيرها.[3]

وقد عاد الاتصال بين صهاينة العراق والمؤسسات الصهيونية في الخارج إلى ما كان عليه سابقا ، ففي رسالة "لأهرون ساسون" الذي زار فلسطين في أواخر 1918م، إلى مسؤول صهيوني في يافا في أفريل 1919م جاء فيها "إننا نتشرف بإعلامكم بأن الفكرة الصهيونية قد رسخت جذورها في قلب كل واحد من أبناء طائفتنا ، وتلبية لطلب الجمهور فقد قررنا أن تؤسس هنا جمعية صهيونية حتى لا يكون نصيبنا في مساعدة الشعب أقل من نصيب بقية إخوتنا، من الواضح أن المهمات الأساسية لأعضاء جمعيتنا هي إعطاء المعلومات الكافية ، ومساعدة أولئك الراغبين في الهجرة من البلاد بهدف الاستيطان وإحياء اللغة العبرية في أوساط شبان طائفتنا في العراق التي يربو عددها على المائة ألف نسمة أرجو من السيد المحترم أن يتفضل بإخبارنا عما تطلبه منا الفكرة الصهيونية وعن كيفية تحقيق لرغبتنا في إنشاء هذه الجمعية وشكرا سلفا"، ويستدل من هذه الرسالة انه لم توجد بعد

---

[1] وعد بلفور: هو التصريح الشهير الذي أصدرته الحكومة البريطانية في 1917م، تعلن فيه عن تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وقد أخذ الوعد شكل رسالة بعث بها لورد بلفور في 8 نوفمبر 1917 إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك. ينظر: عبد الوهاب محمد المسيرى، موسوعة المفاهيم، المرجع السابق، ص 103.

[2] صادق حسن السوداني، المرجع السابق، ص 34.

[3] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 123.

جمعية صهيونية في بغداد ولم يكن معروفا لدى ساسون ماذا تتطلب الصهيونية من مؤيدها.[1]

ولكن اهرون كان يهدف إلى تعليم اللغة العبرية وتشجيع الهجرة وإقامة جمعية، ثم بادروا بجمع الأموال وحولوها في مارس 1920م إلى لاهاي حيث مقر الكيرن كايميت، بل إن بعض اليهود العراقيين مساندة منهم للكيرن كايميت أخذوا يرسلون التبرعات إلى صحيفة (العالم) الصهيونية في لندن ومن هناك تحول له لأنهم لم يكونوا على معرفة بنشاط اهرون، وزادت التبرعات بل أن بعض اليهود العراقيين اشتروا في 1920م و 1921م أراضي في فلسطين مندفعين لذلك بحماس شديد.[2]

واكتسب النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني (1920-1932م) أهمية خاصة، لأنه تبلور في مجالات عدة، أبرزها ظهور التنظيمات الصهيونية والنشاط في المجال التربوي والثقافي والتبرعات المالية من قبل يهود العراق إلى المؤسسات الصهيونية المختلفة، والهجرة الصهيونية من العراق إلى فلسطين، وقد سمحت سلطة الانتداب البريطاني في العراق في 15 جويلية 1920م لمجموعة صهيونية في بغداد، بتأسيس جمعية ذات مظهر اجتماعي تسمى"الجمعية الأدبية الإسرائيلية" ولكنها في الواقع كانت جمعية ذات أهداف صهيونية، وترأس الجمعية الأدبية ضابط يهودي عراقي كان يخدم في صفوف الشرطة البريطانية، اسمه سلمان حيا،[3]إلا أن هذه الجمعية لم تستمر في عملها وخاصة عقب اغتيال رئيسها شلومو حيا، وفي أوائل عام 1921م استطاع عدد من الصهاينة من تشكيلها من جديد وانتخبوا هيئة إدارية لها، وابتداء من عام 1924م أطلقت الجمعية على نفسها اسم (الهستدروت) الصهيونية لبلاد الرافدين، وهي تسمية غير علنية، وازداد نشاطها بين اليهود في العراق، إذ أنه في مارس 1924م كانت هناك سبع جمعيات صهيونية سرية في العراق تابعة لها هي:

---

[1] صادق حسن السوداني، المرجع السابق، ص-ص 34، 35.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 123.

- الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين (بغداد)
- الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين (البصرة)
- الجمعية الأدبية العبرية
- جمعية شبان بني يهوذا
- ممثل (وكيل) منظمة بني يهوذا في خانقين
- (وكيل) منظمة بني يهوذا في العمارة
- (وكيل) منظمة بني يهوذا في أربيل، وبلغ عدد أعضاء (الهستدروت) 1000 شخص.[1]

وقد استخدمت الجمعية الأدبية الصهيونية الكتب والمنشورات في سبيل نشر الأفكار الصهيونية ، ولاسيما كتاب (النهضة الإسرائيلية وتاريخها الخالد) الذي كان مثار إعجاب عدد كبير من اليهود في العراق وعد دعوة صريحة لتأييد الصهيونية ومساندتها، لكن هذا الكتاب لاقى معارضة من قبل الصحف الوطنية ، ولاسيما صحيفة (الاستقلال) البغدادية التي كتبت مقال بينت فيه خطر هذا الكتاب، لم تتجسد المعارضة الوطنية ضد الكتاب من العراقيين فقط بل إن الغالبية العظمى من الطائفة اليهودية أصبحوا أنموذجا واضحاً للوطنية ومنهم (مناحييم صالح دانيال) الذي مثل اليهود في المجلس التأسيسي عام 1924م، إذ تجسدت وطنيته وإخلاصه للعراق برفضه ومعارضته لفكرة تأسيس جمعية تنشر الأفكار الصهيونية.[2]

استمرت الحركة الصهيونية بنشر أفكارها بين عامي (1924– 1930م)، فقد كشفت تقارير وزارة الداخلية العراقية بأن المنظمة الصهيونية العالمية أرسلت شخصيات مرتبطة بالجمعية الصهيونية في العراق ، وبينت أن هناك شخصيات زارت بغداد والبصرة سراً والتقت ببعض اليهود وعدد من المسؤولين العراقيين ، ومنهم الفونسو نيشن ، وميخائيل سركيس ، وتجولوا في بعض المدن العراقية وجمعوا تبرعات للمشروع الصهيوني.[3]

---

[1] مأمون كيوان، المرجع السابق، ص–ص 113، 114.

[2] علي كريم العبيدي، المرجع السابق، ص–ص 10، 11.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

وفي الأخير نستنتج أن الحركة الصهيونية في العراق كانت أكثر نشاط بعد الحرب العالمية الأولى، وجعلت الطائفة اليهودية في المنطقة هدفها، وعملت على كسب تأييدها لتنفيذ مشروعها الاستيطاني في فلسطين.

المبحث الثالث: موقف يهود العراق من الصهيونية

على الرغم من أهمية الدعوة إلى الحركة الصهيونية في العراق من قبل دعاة الصهيونية، إلا أن أغلب يهود العراق كانوا على وفاق مع سكان البلاد، ولم يبد أي تذمر ومعاملتهم الطيبة من قبل سكان العراق، لكن بعد ظهور الصهيونية التي اختلقت الفتنة من أجل حمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين، ومن هذا يؤكد الباحث مير بصري في إحدى المقابلات: (لولا ظهور الحركة الصهيونية لما حصل الذي حصل لليهود في الشرق)، ولكن بعد إنشاء الجمعية الصهيونية العثمانية في الاستانة (عاصمة الإمبراطورية العثمانية)، سارع بعض الشباب ومنهم (روفائيل حوريش، وموريس فتال، ومنشة حكيم) إلى تشكيل جماعة هدفها الاتصال بالجمعية في الاستانة داعية إلى إقامة جمعية صهيونية في بغداد.[1]

لم تتشكل في وعي يهود العراق أرضية لبروز ميول عدوانية إزاء المجتمع العراقي الذي عاشوا فيه، وعندما أعلن بلفور عن دعم بريطانيا إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، لم يخطر في بال يهود بغداد وغيرهم مغادرة العراق إلى الكيبوتسات الصهيونية،وقد كتب أرنولد ويلسون، المندوب السامي البريطاني في بغداد، بعد لقائه مجموعة من وجهاء يهود العراق قدموا إلى وزارة الخارجية البريطانية، أن "إعلان بلفور لم يثر أي اهتمام في العراق"، وأضاف: «إن اليهود الذين اجتمع بهم قالوا له: إن فلسطين بلد فقير والقدس مدينة لا تصلح للمعيشة، وبالمقارنة مع فلسطين، فإن العراق هي الجنة،كما قال له أحدهم: "إنها جنة عدن، وبالنسبة لنا فإن العراق هو الوطن".[2]

وفي البدء، لم يستجب يهود العراق للخطاب الصهيوني، بل إن البعض منهم كان معادياً للصهيونية، وبغض النظر عما يمكن أن تثيره فكرة إقامة وطن قومي لليهود في نفوس

[1] نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص 235.

[2] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص-ص 120، 121.

البعض من نوازع، فإن الأغلبية كانت تخشى من أن يعرّض المشروع الصهيوني حياتهم في العراق إلى الخطر،[1] وهذا يوضح جليا عدم تلقي الحركة الصهيونية اهتمام من طرف يهود العراق في بدايات الأمر.

وقد علق الأديب والباحث مير بصري على المشروع الصهيوني (وعد بلفور 1917م) وإقامة دولة إسرائيل في قوله: "لقد دعا السير أرنولد ولسن وكيل الحاكم الملكي في العراق وجهاء اليهود ليبشرهم بوعد بلفور، فرآهم واجمين وقالوا له إن فلسطين مركز روحي ونحن نساعد المعابد ورجال الدين هناك بالأموال، ولكن وطننا هذه البلاد التي عشنا في ربوعها آلاف السنين وتمتعنا بخيراتها فإذا رأيتم أن تساعدوا هذه البلاد في دعم اقتصادها فإننا بذلك نشارك في الرخاء العام"، كما أن بعض الشخصيات العراقية اليهودية المتنفذة في الطائفة انتقدت الأساليب الإيديولوجية الصهيونية ومنهم (مناحيم صالح دانيال) أحد وجهاء بغداد ومالك لأراضي زراعية شاسعة ومندوب عن العراق في مجلس المبعوثات العثماني، فأرسل مناحيم دانيال رسالة إلى المنظمة الصهيونية العالمية في 1922م جواباً على طلب المساعدة في دعم الأنشطة الصهيونية في العراق، وكان يتنبأ بالخطر الذي سوف تتعرض له الطائفة بسبب طبيعة السياسة التي انتهجتها الصهيونية،[2] وهذا ما يظهر تمسك اليهود بوطنهم العراق ورفضهم الهجرة إلى فلسطين.

وقد عملت الصهيونية بمختلف أجهزتها على التأثير في يهود العراق، وحثهم على التبرع والمساهمة في المؤسسات الصهيونية عن طريق متابعة الهبات التي تصل هذه المؤسسات من قبل المنظمات الصهيونية والأفراد، وخاصة أثرياء يهود العراق لإيجاد حافز يحث الطائفة على التبرع إلى تلك المؤسسات، وبدأ يهود العراق في بداية العشرينيات بالتبرع للكيرن كيمث بشكل كبير ففي عام 1920م تبرعوا ب 10396 جنيها استرلينيا أي بنسبة مقدارها 6,5 بالمئة من مجموع التبرعات التي قدمت من أرجاء العالم، وارتفعت هذه تبرعات

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 121.

[2] نبيل الربيعي، المرجع السابق، 235.

في عام 1921م لتصل إلى 15947 جنيها استرلينيا، ثم انخفضت سنة 1922م إلى 5843 جنيها استرلينيا.[1]

وتمثلت ردود الفعل الشعبية المعادية للحركة الصهيونية بشكل عام، والحركة الصهيونية في العراق بشكل خاص، بالقيام بتظاهرة احتجاج ضد الفريد موند وهو أحد أقطاب الحركة الصهيونية العالمية، والذي زار العراق في 8 فيفري 1928م من أجل إيجاد مشاريع اقتصادية لاستخدام العمال اليهود العاطلين من العمل في فلسطين، ووضع حد للهجرة الصهيونية العكسية من فلسطين، وبغرض إنعاش النشاط الصهيوني في العراق، وفي اليوم الذي وصل فيه موند إلى بغداد قامت تظاهرة شعبية كبيرة، نددت بالصهيونية وبوعد بلفور وبالسياسة البريطانية في فلسطين، وطالبت برجوع موند من حيث أتى.[2]

وفي صيف عام 1934م، كانت من بين التنظيمات السرية الصهيونية في العراق جمعية أسسها مدرس جاء من فلسطين واسمها "آهي عبر"، واشتملت أنشطتها السرية على تسهيل هجرة اليهود العراقيين إلى فلسطين، وتعليم اليهود العراقيين اللغة العبرية وعقد اجتماعات وإلقاء محاضرات وجمع التبرعات المالية للصندوق القومي اليهودي، وكان معظم أعضاء هذه الجمعية من الطلبة الشباب الذين كانوا يدرسون في المدارس اليهودية في بغداد، وقد خطط بعض أعضاء الجمعية القيام بمسيرة صهيونية في شوارع بغداد، ولكن أغلبية أعضاء الجمعية صوتوا ضد هذا الاقتراح، وعندها انشق هؤلاء من الجمعية ليؤسسوا جمعية خاصة بهم أسموها جمعية شمش، والتي كانت أكثر نشاطاً من الجمعية الأصلية، ولكنها كانت أقل حذراً منها، وفي النهاية اكتشفت السلطات العراقية الجمعيتين وتم تفكيكهما.[3]

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص 129.

[3] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 130.

كما استغلت الصهيونية أحداث يومي 1-2 جوان 1941م المعروف (بالفرهود)[1] وأخذت تشن حملة واسعة لإرهاب اليهود وتهديدهم من يوم الكارثة الأسود الذي سينتظرهم وأنهم سيقتلون ويذبحون وتسلب أموالهم عاجلاً أم أجلا والشاهد على ذلك ما جرى من أحداث (أيام الفرهود) هذا ما دأب عليه الفكر الصهيوني في تقريب أيام الهجرة في (أرض الميعاد)، أما الفكر اليهودي عند بعضهم فقد توصلوا إلى قناعة أنه رغم ما كان من أحداث مؤسفة منوعة تعرض لها يهود العراق أيام أول جوان، إلا أن عودة الوصي تحت حراب الانكليز وتشتت رجال الحركة الوطنية العراقية من نفي وسجن وإعدام فإن الجو في العراق بالنسبة إلى اليهود سيكون في حالة استقرار وأمان ما دام الحكم الملكي في العراق مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأكبر حامي لمصالح اليهود في العالم في ذلك الوقت وهم الانكليز.[2]

وفعلا فقد فشلت الحركة في زعزعة يهود العراق لغرض الهجرة، وكان الموقف مستقرا في كافة أحوالهم واستمر هذا الاستقرار قرابة السبع سنوات من عام 1941م إلى غاية 1948م عندما بدأت الحرب العربية الإسرائيلية، وبعد انتهاء الحرب وما آلت إليه من اغتصاب صهيوني لأراضي عربية ومهزلة التقسيم وقيام الكيان الصهيوني على (شكل دولة إسرائيلية).[3]

نستنتج أن موقف يهود العراق من الصهيونية اتسم في بداياته بالرفض والتمسك بوطنهم، على الرغم من المحاولات التي طبقتها الحركة الصهيونية، غير أن توالي الأحداث وصولا إلى الحرب العربية الإسرائيلية ساهم في انشقاق اليهود عن المجتمع العراقي.

---

[1] حادثة الفرهود: هي أعمال عنف و نهب نشبت في بغداد واستهدفت سكان المدينة من اليهود في 1 جوان 1941م خلال احتفالهم بعيد الشفوعوت اليهودي، وعقب الفوضى التي تلت سقوط حكومة رشيد عالي الكيلاني خلال انقلاب عام 1941م، وانتهت الحادثة في اليوم التالي لدى دخول البريطانيين بغداد، وتفيد التقديرات أنه راح ضحيتها نحو 175 قتيلا و 1000 جريح يهودي. ينظر: خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 142.

[2] يعقوب يوسف كورية، المرجع السابق، ص 114.

[3] المرجع نفسه، ص 114.

الفصل الثالث:

هجرة يهود العراق إلى فلسطين

بعد منتصف القرن العشرين و تأثيرها

على المجتمع العراقي

مدخل الفصل الثالث :

عاش اليهود في ظل المجتمع العراقي في استقرار وتعايش، غير أن ظهور الحركة الصهيونية أثر عليهم وزعزع استقرارهم، فقد عملت بمختلف أجهزتها على تهجير يهود العراق نحو فلسطين، بالإضافة إلى عدة أسباب أخرى ساهمت في هذه الهجرة وقضت على الوجود اليهودي في منطقة بلاد الرافدين.

المبحث الأول: عوامل وأسباب هجرة يهود العراق إلى فلسطين

إن يهود الشرق والعالم الإسلامي قد تم تحويلهم إلى مادة استيطانية تابعة للتشكيل الاستيطاني الغربي من خلال مدارس الأليانس، والدعاية الصهيونية، وهجرة أعداد ضخمة من اليهود الأشكناز[1] إلى العالم العربي، إذ إن هذه العمليات كلها أفقدتهم مختلف هوياتهم المحلية وأحلت محلها هوية يهودية عالمية اسما، لكنها استيطانية فعلا، جوهرها فك الصلة بين اليهودي ووطنه ومن ثم استيعابه في المنظومة الاستيطانية، وفعلا حينما أعلن إنشاء دولة الكيان الصهيوني، هاجرت الأغلبية الساحقة من يهود البلاد العربية إلى فلسطين،[2] فمنهم من هاجر طواعية ومنهم من هاجر وفق مخطط صهيوني.

ويمثل يهود العراق الذين أجبروا بين عامي 1950- 1951م على الرحيل من بلد اندمجوا فيه على كل المستويات على مدى 2500 عام، للعيش في ظل نظام يقوده يهود أوروبيون عاملوهم بعنصرية كاملة فقط لكونهم يهودا عربا، حالة خاصة بين نظرائهم من يهود الدول العربية الأخرى، فقد كانوا عراقيين بمعنى الكلمة ولهم شأنهم الخاص في العراق،

---

[1] اليهود الأشكناز: هم يهود بولندا بالدرجة الأولى وقد انتشروا منها إلى بقية أرجاء أوروبا، خصوصا بعد هجمات شميلتكي في أوكرانيا (1648)، فاستقرت أعداد منهم في ألمانيا ورومانيا والمجر وفرنسا وإنجلترا، ثم هاجرت الملايين منهم في نهاية القرن التاسع عشر إلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا، بعد الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفهم، كما أنهم توجهوا إلى آسيا وإفريقيا مع حركة التوسع الإمبريالي. ينظر: عبد الوهاب المسيري، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، ط 4، دار الشروق، القاهرة (مصر)، 2008، ص-ص 28، 29.

[2] عبد الوهاب محمد المسيرى، الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى، دار المعارف، القاهرة (مصر)، 2001، ص 66.

سياسيا واقتصاديا ووطنيا،[1] وقد تنوعت أسباب ودوافع هجرة يهود العراق نحو فلسطين ويمكن تقسيمها إلى:

المطلب الأول: عوامل وأسباب خارجية

تضافرت عدة أسباب ساهمت في هجرة يهود العراق، من أبرزها تأثير السياسة الاستعمارية على يهود الشرق عموما ومنهم يهود العراق، وهذا ما أكده الكاتب المصري وحيد عبد المجيد، في تحليله هجرة اليهود العرب إلى إسرائيل عموما، وهي عوامل الطرد والجذب كآلية نظرية لما تتيحه من مرونة في فهم أسباب هذه الهجرة وتحليلها، ويعزو عوامل الطرد الكامنة إلى الوضع العام للأقليات في أي مجتمع كان، ويرى عبد المجيد أن النزعة الانعزالية للطوائف اليهودية كانت السبب الرئيسي في عدم اندماجها في كثير من الدول التي عاشت فيها، لكن هذه النزعة كانت أقل بروزاً في المجتمعات العربية والإسلامية،[2] بسبب سياسة التسامح التي اتبعها الإسلام في التعامل مع الأقليات وأهل الذمة.

ويشير المؤرخ عبد المجيد إلى أن عوامل الدفع أو الطرد الكامنة نشأت أساساً نتيجة التغيير الذي طرأ في مطلع القرن التاسع عشر، على وضع بعض الأقليات في العالم العربي والمجتمعات الإسلامية مع زيادة النفوذ الاستعماري الأوروبي، إذ استفادت هذه الأقليات من السلطة الاستعمارية بفضل نظام الامتيازات الأجنبية (capitulation system) ، الأمر الذي ولد شعوراً بعدم الارتياح تجاهها، وهو شعور يرتبط أساساً بالعداء ضد السلطة الموالية للمستعمر، وبهذا المعنى يرى عبد المجيد أن ما ذكره سيغفريد لاندشوت Siegfried)

[1] خلدون البرغوثي، عن عملية تهجير يهود العراق (قراءة في كتاب يهود العراق: تاريخ ترحيل الجماعي/ عباس شبلاق)، **مجلة قضايا إسرائيلية**، العدد 54، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله (فلسطين)، 2014، ص 126.

[2] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص-ص 137، 138.

(Landshut في دراسته عن يهود الشرق كان محقاً عندما ادعى "أن الامتيازات الأجنبية كانت أهم سبب في توتر العلاقات بين اليهود وبيئتهم الاجتماعية".[1]

أما السبب والعامل الثاني فمرتبط بتأثير الصهيونية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتهجير، فالأساس الأول الذي قامت عليه الحركة الصهيونية هو تهجير اليهود إلى فلسطين منذ بداية القرن العشرين، وهو المبرر الوحيد لبقائها، وهدفها الأساسي الذي لا تحيد عنه، وتوقف التهجير لا يؤدي فقط إلى فشل الصهيونية وإنما يعرض اليهودية لخطر الزوال طالما بقى الكيان الصهيوني حسب زعمها، حيث اعتبرت الصهيونية هجرة اليهود بمثابة حركة تعمل على تحقيق رسالة الأنبياء العبرانيين، والدور الذي يجب أن يمارسه اليهودي للمشاركة في بناء الكيان الصهيوني، والإقامة فيه والمشاركة لتحقيق فكرة الخلاص الديني.[2] تتفق الكتابات الصهيونية مع النصوص اليهودية على وجود هجرتين تاريخيتين الأولى تتمثل في هجرة النبي إبراهيم عليه السلام، والثانية هجرة النبي موسى عليه السلام من مصر إلى سيناء وفلسطين والتي تعرف (بالخروج) وحرصت الكتابات الصهيونية على إطلاق هذا المصطلح على الهجرات اليهودية التي توجهت إلى فلسطين، مما يؤكد الدوافع الدينية والسياسية لها في محاولة لربطها بالتاريخ اليهودي الذي يحمل أحد أسفاره الخمسة هذا الاسم وهو السفر الثاني (سفر الخروج).[3]

ويعزى تبني الصهيونية مصطلح الخروج لما يحمله من دلالات رمزية مرتبطة بالمغادرة والمعاناة والتحرر، في إشارة إلى هروب موسى عليه السلام وأتباعه من مصر، كما أن سفر الخروج يركز في تفسيره الديني لمعنى الحدث وليس في التوثيق العلمي للحقيقة، الأمر الذي أتاح للحركة الصهيونية توظيف هذه الرواية في ربط فكرة الهجرة اليهودية المعاصرة بمفاهيم الخلاص والتحرر والاستقرار في أرض الميعاد، لهذه الأسباب يمكن القول

[1] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص 138.

[2] علي العبيدي، "الهجرة اليهودية بين مفهوم الهجرة والتهجير (دراسة سسيو تاريخية)، **مجلة دراسات في التنمية والمجتمع**، المجلد 4، العدد 2، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017، ص 5.

[3] المرجع نفسه، ص 5.

أن الصهيونية قد استطاعت إلى حد كبير في استغلال الموروث الديني في الترويج لأفكارها وأهدافها السياسية من خلال تحريفها لحقيقة تبنيها المصطلح.[1]

ولم تكتف الصهيونية بدعوة يهود العراق للهجرة بصورة عادية بل أنها أقدمت على إجبارهم على الهجرة بالقوة عن طريق الترهيب، وقد بدأت فصول هجرة وتهجير يهود العراق إلى فلسطين منذ عام 1919م، بتأثير من الدعاية الصهيونية، ونتيجة لانتشار الأفكار والمبادئ الصهيونية في العراق بعامة، وبغداد بخاصة.[2]

فقد مارست الحركة الصهيونية ضغطا كبيرا وحربا نفسية على يهود العراق منذ قيام الكيان الصهيوني، إذ نشطت هذه الحركة من خلال تأسيس المنظمات الإرهابية في العراق بهدف إجبار اليهود على ترك البلاد والالتحاق بما يسمى "بإسرائيل"، بعد القيام بسلسلة من الأعمال منها الدعاية وشراء الأسلحة والقيام بتفجيرات لإحداث الرعب والخوف لدى اليهود وإجبارهم على ترك البلاد وتأليب الرأي العام ضد العراق، وتصوير الوضع السياسي والاقتصادي لليهود بأنه مضطرب ولا يمكن الاستقرار ووزعوا المنشورات التي تثير القلق والخوف، بالإضافة إلى عامل آخر وهو تواطؤ الحكومة العراقية مع بريطانيا والكيان الصهيوني لإخراج يهود العراق، وقد أخذ اليهود يصفّون أملاكهم ويبيعون المنازل والأثاث.[3]
ويضاف إلى هذين العاملين هزيمة الدولة العثمانية، إذ شكلت هزيمتها في الحرب العالمية الأولى عاملا مؤثر على الاستيطان الصهيوني في فلسطين، فقد مثلت الدولة العثمانية عبر تاريخها سدا منيعا أمام مطامع اليهود في فلسطين، وحتى في مرحلة ضعفها رفض السلطان عبد الحميد رفضا قاطعا منح أي شبر من أرض فلسطين لليهود، لكن هزيمة العثمانيين في

[1] علي العبيدي، المرجع السابق، ص 5.

[2] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 581.

[3] عباس فرحان ظاهر، "يهود العراق ونشاطهم الاجتماعي والثقافي"، المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة واسط، العراق، أفريل 2012م، ص 684.

الحرب العالمية الأولى مثلث زوال الحاجز الأكبر أمام أهداف الحركة الصهيونية العالمية، وسهلت بعد ذلك مهمتها خاصة بعد بسط بريطانيا نفوذها على المنطقة.[1]

بالإضافة إلى إصدار وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917م الذي منحته بريطانيا لليهود مهد لتأسيس دولة إجرامية قمعية واستعمارية في المنطقة ، والهدف من إقامة دولة الكيان الصهيوني هو إيجاد جسم غريب داخل الأمة العربية ، وقد ثبت الانتداب البريطاني الكيان الصهيوني في فلسطين من خلال أربع منهجيات رئيسية : انتزاع الأراضي الفلسطينية، ودعم وتشجيع الهجرة اليهودية، والتشجيع والدعم للمشروعات الاقتصادية اليهودية، وقمع الشعب الفلسطيني،[2]وقد جعل من يهود العراق هدفا لتحقيق هذا المشروع الاستيطاني، من خلال تشجيعهم على الهجرة إلى أرض فلسطين.

وقد جسد مؤتمر سان ريمو في 25 أفريل 1920م عاملا رئيسيا في الهجرة، الذي كان مخصصا لبحث في مصير الولايات العربية في الإمبراطورية العثمانية، وقد شاركت وفود من فرنسا وبريطانيا، وإيطاليا واليونان، وبلجيكا واليابان، ولم يدعى أي ممثل عربي للمؤتمر، كانت معاهدة سان ريمو امتدادا للاتفاقات السرية التي جرى التوصل إليها بين دول الوفاق خلال الحرب العالمية الأولى، وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبارها شكلا من أشكال تعديل اتفاقية سايكس بيكو، التي جرى التفاوض عليها بين مارك سايكس من بريطانيا وفرانسوا جورج بيكو François Georges – Fico عن فرنسا في أفريل 1916، وتضمنت أحكام إعلان بلفور، أنشأت هذه المعاهدة شكلا جديدا من أشكال الإدارة غير المباشرة للأراضي، وهو الانتداب فمنحت فرنسا وبريطانيا وضع القوى المنتدبة، وحصلت فرنسا على انتداب على سوريا، بينما حصلت بريطانيا على انتداب مزدوج على بلاد ما بين

[1]عبد الحميد الأرقط، "أسباب وظروف هجرة الأقلية اليهودية من العراق إلى فلسطين المحتلة من القرن 18 إلى القرن 20م"، **مجلة عصور جديدة**، المجلد 15، العدد 2، مختبر تاريخ الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران 1، الجزائر، نوفمبر 2025م، ص 333.

[2]رشيد مقدم، "وعد بلفور خلفياته التاريخية وتداعياته على المنطقة العربية (1917– 1920م)، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، المجلد الثاني، العدد الأول، جامعة عاشور زيان (الجلفة)، الجزائر، يناير 2019، ص 460.

النهرين وفلسطين، كما جرى اعتماد اتفاقية نفطية فرنسية – بريطانية بشأن نفط الشرق الأوسط بموجب معاهدة سان ريمو.[1]

فقد أدى مؤتمر سان ريمو إلى صك الانتداب على فلسطين والعراق لإكمال خيوط المؤامرة البريطانية مع الحركة الصهيونية العالمية، لتضع بريطانيا يدها على فلسطين والعراق بمباركة أممية، وهو ما خول لها مباشرة العمل لتجسيد وعد بلفور، فلم تدخر جهدا لتسهيل عمليات الهجرة الجماعية التي زادت بشكل غير مسبوق وكذا حماية المهاجرين في فلسطين، وتوفير كل حاجاتهم في المناطق التي استوطنوها.[2]

كما تم نشر أول إعلان عام للسياسة البريطانية في فلسطين، بعد إعلان وعد بلفور، في عام 1922، في مستند عرف باسم (Command paper of 1700) الذي شاعت تسميته البيان الأبيض أو الكتاب الأبيض لعام 1922هذا الكتاب الأبيض الأول أو مذكرة تشرشل الرسمية، المنشور في 13جوان 1922م، يشكل في الواقع البرنامج الرسمي الذي يعرض كيف تنوي حكومة صاحب الجلالة تطبيق الانتداب الذي أنيط بها، وقد ورد فيه بخاصة ما يلي:"جرى التوصل إلى حد القول إن فلسطين يجب أن تصبح يهودية بمقدار ما انكلترا انكليزية، وتعتبر حكومة صاحب الجلالة أن توقعاً كهذا لا يرتكز على أي شيء ، ولا تدل تعابير الإعلان (إعلان بلفور)، أن فلسطين كلها يجب أن تتحول إلى وطن قومي يهودي، وإنما بالضبط أن ينشأ وطن كهذا في فلسطين، والحكومة البريطانية لم تتوخّ مطلقاً : زوال السكان العرب أو إخضاعهم به".[3]

وبالنسبة إلى الهجرة اليهودية ستكون محددة تبعاً لقدرة البلد الاقتصادية على امتصاص القادمين الجدد، وجرى مقابل ذلك تأكيد عدم إمكانية المس بإعلان بلفور، ووجود اليهود في فلسطين استناداً إلى حق وليس إلى تسامح، وأضاف الكتاب الأبيض: "هذا هو

---

[1]أوديل مورو، من هدنة مودروس إلى مؤتمر لوزان (من السلام المفروض إلى السلام الخاضع لإعادة التفاوض)، **مجلة أسطور**، المجلد 11، العدد 23، قطر، جويلية 2025، ص 12.

[2]عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص 334.

[3]بشارة خضر، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، تر: منصور القاضي، مراجعة: جورج أبي صالح، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، جويلية 2003، ص–ص 172، 173.

السبب الذي لأجله من الضروري أن يكون وجود وطن قومي يهودي في فلسطين مضموناً دولياً ومعترفاً به على أساس أنه يقوم على رباط تاريخي قديم"،[1] وطبعا يهود العراق جزء من مخطط الصهيونية لتوطين يهود العالم في فلسطين.

اتبعت هذه الخطوة باقتراحات ومشاريع كفكرة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود سنة 1937، وكانت لجنة بيل أول من اقترحها، وقد جاء في تقريرها المؤرخ في 7جويلية 1937م: "ما دام العرب يعتبرون اليهود غزاة دخلاء، وما دام اليهود يرمون إلى التوسع على حساب العرب، فالحل الوحيد هو الفصل بين الشعبين، فتؤلف دولة يهودية في الأراضي التي يكون اليهود أكثرية سكانها ودولة عربية في المناطق الأخرى"، وتكررت فكرة التقسيم مرة أخرى ولكن في صورة مختلفة أثناء مؤتمر لندن الذي عقد من 10 إلى 2 أكتوبر 1946م، إذ عرضت بريطانيا على العرب ما أسمته مشروع النظام الاتحادي، أو مشروع موريسون الذي قسم فلسطين إلى أربع مناطق المنطقة اليهودية والمنطقة العربية، ومنطقة القدس، ومنطقة النقب.[2]

نستنتج أن الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية من خلال مشاريعها لعبت دورا أساسيا ومحركا قاد هجرة يهود العراق إلى فلسطين وتشكيل مستوطنات، وتوفير مختلف الحاجيات لليهود.

[1] بشارة خضر، المرجع السابق، ص 173.

[2] عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص 334.

المطلب الثاني: عوامل وأسباب داخلية

يرتبط اليهود بعراقهم أكثر من أرض ميعاد أو جنة موعودة ، فما حصل كان سبياً صهيونياً، واقتلاعاً من الجذور تحقق بفعل قوانين وممارسات لم يكن الكيان الصهيوني بعيد عنها، تكللت بما عرف بالفرهود وإسقاط الجنسية، وبهجرتهم تضرر العراق وتضرروا هم روحياً واجتماعياً ، فتحولوا إلى كتل من الحنين المؤذي ، يعيشون على الماضي وذكرياته، وبالنسبة للعراق كانوا طائفة منتجة في مجال الصناعة والمال والفن، وكان وجودهم يحقق التوازن الاجتماعي، لقد بدأ هذا البلد متنوعاً ، وظل هكذا رغم الهزات العنيفة التي تعرضت لها طوائفه كافة، وتبدو تسمية مخلفات اليهود المالية بالأموال المجمدة نافعة في الإشارة إلى تجميد نشاط حرفي وفني عمره آلاف السنين، جمد بالعراق ليتحرك بفلسطين أو بلدان العالم الأخرى ، وإن تحسن الحال سيعود سائلاً بأرض العراق.[1]

ساهمت عدة عوامل وأسباب داخلية في هجرة يهود العراق واستيطانهم في فلسطين، ويبرز السبب الأول في اعتماد الحركة الصهيونية على الأسلوب الإرهابي في العراق وقد أشرنا له سابقا، ويقول في هذا الصدد أحد الصهاينة: "تسعى الصهيونية لافتعال محنه ولا ضير في أن تكون هي المسؤولة عنها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً على اعتبار يمثل جزء من خدمة العمل الصهيوني ، وتبرر هذا العمل بزعمها أن هناك من اليهود في المنفى لابد من هزهم وإيقاظهم من ارتخائهم وسباتهم في تعاملهم مع الصهيونية".[2]

وبالتالي فإن الحقيقة تبين أن المآسي والفوضى من صنيع المنظمة الصهيونية المدعومة من قبل قوات الاحتلال البريطاني بهدف المصلحة المشتركة بينهم فذاك قول رئيس وزراء بريطانيا في حينها ونستون تشرشل الذي يقول: "وظهرت لنا مشاكل أخرى لم تكن في حسابنا البته، ففي العراق أصبح رشيد عالي الكيلاني رئيساً للوزراء وهو مؤيد

[1] رشيد الخيّون، المرجع السابق، ص 141.

[2] مجاهد منعثر منشد، المرجع السابق، ص 47.

متطرف لألمانيا ، وكان لنا في العراق قواعد جوية وتسهيلات كبرى لمرور قواتنا في زمن الحرب وقد طلب إلينا الكيلاني إخلاء قواعدنا فورا فرفضنا بالطبع... وقمنا باحتلال جميع المراكز المهمة في البلاد بعد أن أعدنا الوصي على العرش في منصبه".[1]

ومن بين أهم الأحداث التي تسببت في ذعر اليهود حادثة الفرهود وهي أعمال عنف ونهب نشبت في بغداد واستهدفت سكان المدينة من اليهود في 1 جوان 1941م خلال احتفالهم بعيد الشفوعوت اليهودي، وعقب الفوضى التي تلت سقوط حكومة رشيد عالي الكيلاني خلال انقلاب عام 1941م، وانتهت الحادثة بعد دخول البريطانيين بغداد في اليوم الموالي، وتفيد التقديرات أنه راح ضحيتها نحو 175 قتيلاً و 1000 جريح يهودي، وتم تدمير نحو 900 منزل تابع لليهود، وتركت هذه الحادثة أثراً عميقاً لدى يهود العراق وساعدت على سرعة هجرتهم إلى فلسطين.[2]

وكان ما حدث في 1 جوان 1941م غير متوقع كلية، ففي 30 ماي 1941 كان اليهود يحضرون أنفسهم للاحتفال بـ "عيد الأسابيع" (Shevuoth) بمناسبة نهاية فترة الحصاد، الذي كان يتوجب الاحتفال به في 1 و 2 جوان 1941، وكانوا سعداء لأن (لجنة الدفاع الوطني) كانت قد أعلنت أن يونس السبعاوي، وهو وزير سابق في حكومة رشيد عالي الكيلاني قد تم ترحيله من البلاد، وأنه تم حل جميع منظمات الشباب (الفتوة)، وطلب من أعضائها تسليم أسلحتهم إلى أقسام البوليس، وأن أي إخلال بالأمن ستتم محاسبته بشدة.[3]

وقد شكل الفرهود حدثاً مأساوياً وخيانة عظمى لوفاء اليهود للعراق فقدوا فيه الشعور بالانتماء لوطنهم الذي اخلصوا له وواقعة مؤسفة كانت في تاريخ يهود العراق، فقد قسمت المجتمع اليهودي إلى ثلاث فئات، كانت الفئة الأولى تتمثل في التيار الوطني المخلص للعراق، والذي يتألف من الأدباء والشعراء والمثقفين والمهنيين، والفئة الثانية من التجار وأصحاب

[1] مجاهد منعثر منشد، المرجع السابق، ص-ص 47، 48.

[2] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 142.

[3] المرجع نفسه، ص 143.

الأراضي الزراعية، والفئة الثالثة من الفقراء والمعوزين، وكانوا يرون أن مستقبلهم مربوط بالعراق كمواطنين مخلصين.[1]

ويقول شموئيل سامي موريه[2] في كتابه "يهود العراق ذكريات وشجون" حول أحداث الفرهود: "وبقى اللغز يطاردني ويقض مضجعي إلى اليوم، ألم يدافع عنا أبو علوان؟ وإذا كان رشيد عالي الكيلاني قد عفا عني فكيف نتهمه بالتحريض على اليهود واضطهادهم؟ وهل يمكن أن تسنح له فرصة أفضل من هذه للتنكيل بنا؟ إذا، من هو المسؤول الحقيقي لحوادث فرهود عام 1941 ؟ هل هو رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وعقداء المربع الذهبي الذين ساندوه في إعلان الحرب على بريطانيا وضرب مصالحها في العراق، صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب ومحمود سلمان وفهمي سعيد ثم يونس السبعاوي الذي انضم إلى هذه الوزارة؟ نعم قبل هروبهم كانت هناك تحرشات واعتداءات على اليهود ولكن لم يقتل يهودي واحد في أيام حكمهم".[3]

كما قامت أجهزة المخابرات السرية في إسرائيل بتكليف أحد نشطائها السريين وهو المدعو موردخاي بن بورات بالسفر سراً إلى العراق في شهر سبتمبر سنة 1949 من أجل القيام بأعمال إرهابية ضد اليهود العراقيين لغرض تشجيعهم على مغادرة البلاد والهجرة إلى فلسطين، ولذلك نفذت المنظمات الصهيونية بعض الأعمال الإرهابية ضد الطائفة اليهودية في العراق بأشعار من الكيان الصهيوني في مطلع الخمسينات وهذا بعضها:

تفجير قنبلة في مركز المعلومات الأمريكي الكائن في بغداد ، بالضبط في الجناح الثقافي الذي كان يرتاده يهود العراق، ونتج عن الانفجار عدة جرحى وخسائر مادية.

---

[1] نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص 173.

[2] شموئيل سامي موريه: أديب وباحث يهودي إسرائيلي من أصل عراقي، ولد في بغداد عام 22 ديسمبر 1932م، وعاش فيها حتى جيل 18 عام حين هاجر إلى إسرائيل عام 1951، درس العربية وآدابها في الجامعة العبرية في القدس وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن في بريطانيا، عمل أستاذا للغة العربية وآدابها في الجامعة العبرية وشغل منصب رئيس دائرة اللغة العربية وآدابها في نفس الجامعة، توفي في 22 سبتمبر 2017. ينظر: شموئيل سامي موريه، يهود العراق ذكريات وشجون ومقالات أخرى، مكتبة كل شيء، حيفا (فلسطين)، 2012، ص 3.

[3] المصدر نفسه، ص 37.

وفي 8 أفريل 1950 الساعة التاسعة والربع تم استهداف مقهى الدار البيضاء اليهودي، عندما كان يهود العراق يحتفلون بعيد الفصح ، إذ مرت سيارة تقل بعض الشباب وألقت قنبلة يدوية عليهم مما تسبب في إصابة أربعة منهم بجروح خطيرة.[1]

وتواصلت هذه الأحداث مع إلقاء قنبلة على واجهة صالة عرض السيارات التابعة لشركة بيت لاوي اليهودية ببغدادفي 10 ماي 1950، وفي 3 جوان 1950م استهدف الحي السكني لأثرياء اليهود في البتاوين بقنبلة،كما انفجرت قنبلة في عمارة اليهودي ستانلي شعشوع في شارع الرشيد التجاري الرئيسي ببغداد في منتصف الليل يوم 4 جوان 1950م،بالإضافة إلى تنفيذ المنظمات الصهيونية عملية إرهابية بالقنابل على معبد مسعودة شمطوف اليهودي في 14 جانفي 1951 ببغداد، وراح ضحيتها ثلاثة أشخاص فضلا عن جرح عدد كبير من اليهود، وقد ارتطمت القنبلة بسلك كهربائي عالي الجهد، مما تسبب في كهربة الطفل اليهودي إسحاق الماخر ورجلين يهوديين، وجرح ثلاثين آخرين إثر ذلك.[2]

وهكذا قامت الحركة الصهيونية في العراق بعدة أعمال تخريبية من تفجير وقتل وحرق لمحلات تجارية يهودية خلال المدة من (أفريل 1950 إلى جوان 1951م) لإنجاح مخططها في ترويع اليهود وحثهم على الهجرة إلى (إسرائيل) من خلال أسلوب الترغيب والترهيب، مما أدى إلى تأثرهم ومغادرة البلاد.[3]

أما السبب الثاني فيتمثل في إصدار قانون إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين بعد أن أقر مجلس النواب اللائحة في 2 مارس 1950، التي تقترح إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الراغبين بإسقاطها، وعلى كل من يحاول الهروب، إلى غيرها من المواد المذكورة في القانون، عرض على مجلس الأعيان العراقي للمصادقة عليه، ومن ضمن مجلس الأعيان كان العين عزرا مناحيم دانيال اليهودي موجودا في المجلس، وبعد تعليقات وملاحظات الأعيان، أنبرى عزرا مناحيم لإعطاء تساؤلاته حول هذا القرار بحق اليهود العراقيين فقال: "أنا أسأل عن العلاج لتطمين اليهود الذين لا يرغبون ترك وطنهم بصورة قطعية، وهم

[1] مجاهد منعثر منشد، المرجع السابق، ص 61.

[2] مجاهد منعثر منشد، المرجع السابق، ص 62.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

مخلصون وقائمون بكل الواجبات المترتبة عليهم بحسب القوانين والأنظمة السائدة، غير أنهم نتيجة التدابير الإدارية التي وضعت عليهم قيودًا شاذة، طبقت عليهم دون سواهم من المواطنين، أصبحوا محرومين من التمتع بحقوق المواطن الدستورية والقانونية وعوملوا بتفرقة وقيدت حرياتهم، ومعاملاتهم، وأرزاقهم وثقافتهم".[1]

وتساءل عما يجب به تهدئة اليهود الذين لا يرغبون بالهجرة ومخلصين للعراق، ولا يرحبون بمغادرته، وأكد على أهمية هذه الطمأنة، وأشار إلى أن التاريخ سيظهر الأسباب الحقيقية لهذه الهجرة، وسيتبين أن ليست ليهود العراق أية علاقة في الحوادث المؤلمة التي يشكو منها إخواننا المواطنون، وباعتبار عزرا مناحيم دانيال ممثل الأقلية اليهودية في مجلس الأعيان، فقد علل لمجلس الأعيان أسباب هجرة يهود العراق، وهروبهم باتجاه الحدود، إلى أسباب عدة منها:

*فرض قيود إدارية على اليهود طيلة سنتين قبل الهجرة.

*عدم وجود مناصب عمل يشتغل بها اليهوديين العراقيين، فالمدارس العالية لا يقبل فيها الطالب اليهودي، ويتم رفضه أيضا إذا كان من حسابه ، كما أن الوظائف ليست متاحة له وأن التجارة كاسدة، ثم يذهب إلى القول بأن اليهودي لا يتمكن أن يكون فلاحا، ولا يمكن أن يدخل سلك الشرطة، أو الجيش، وهذا يدل على أن القيود الصارمة هي السبب في ترك اليهود للعراق.[2]

وتمثلت الحجة الرئيسة للحكومة العراقية لسن هذا القانون في ارتفاع نسبة المهاجرين اليهود بصورة غير شرعية، وبحسب الأحكام العرفية، فإن محاولات اليهود مغادرة العراق بطرق غير شرعية كان يمكن أن تؤدي إلى عقاب صارم، ربما يصل إلى الإعدام، كما قد

[1] وليد البعّاج، يهود العمارة صفحات مطوية من تاريخ يهود العراق، ط 1، ومضات للترجمة والنشر، لبنان، 2019، ص-ص 347، 348.

[2] المرجع نفسه، ص 348.

يواجه اليهود المخالفون على سبيل المثال، تهمة محاولة الانضمام إلى العصابات الصهيونية في فلسطين، وحين ألغيت الأحكام العرفية في ديسمبر 1949 حوكم المهاجرون الذين غادروا بطرق غير شرعية، بحسب قانون جوازات السفر (1932/65) فقط، والذي يوقع بالمخالفين جزاء مخففاً، هو ستة أشهر سجناً كحد أقصى، أو غرامة مالية قدرها مئة دينار عراقي.[1]

غير أن العديد من الدراسات التي ترى مبررا للأسباب التي وضحها الكبار العراقيين، ولا تشك في صدقيتها، واعتبار أن صدور القانون جاء نتيجة ضغوط مارستها أطراف خارجية (بريطانيا، وأمريكا، والكيان الصهيوني) على الحكومة العراقية، كما أن قراءة الوثائق البريطانية في تلك الأثناء تدعم هذا الرأي، إذ اقترح البريطانيون حلاً مبكراً للقضية الفلسطينية في تلك الفترة، يقوم على فكرة تبادل السكان بين يهود العراق واللاجئين الفلسطينيين.[2]

وتذهب بعض الآراء إلى أبعد من ذلك، فترى في القانون رقم 1 لسنة 1950 عاملا مهم لمحادثات سرية ضمت بين أطرافها حكومة السويدي إضافة إلى تلك الأطراف، ولا توجد أدلة كافية على ذلك، بل إن جل اعتماد أصحاب هذا الرأي هو على النتائج النهائية لهذا القانون الجديد التي جاءت على غير ما تمنته الطائفة اليهودية، أو توقعته الحكومة العراقية نفسها، إذ إن التطورات التي أعقبت الموافقة عليه أدت في النهاية إلى إجلاء الطائفة اليهودية بأكملها تقريباً إلى فلسطين بين صيف سنة 1950م وصيف سنة 1951م.[3]

بالإضافة إلى قرار تجميد أموال اليهود العراقيين، وقد سبب هذا إحباطا وقلقا كبيرًا لليهود، سواء الذين بقوا في العراق ولم يسقطوا جنسيتهم، أو الذين هاجروا وفي عزمهم بيعها لاحقا، لذلك بعد إصدار قانون التجميد ولأجل أن لا يرتبك اليهود الباقون في العراق، قررت الحكومة أن تطمئنهم على أموالهم فأصدرت البيان الآتي بتوقيع مدير الدعاية العام بتاريخ 27 مارس 1951: أن الغرض من تشريع قانون تجميد أموال اليهود، هو تأمين الأموال العائدة للذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية، أو الذين تنطبق عليهم أحكام ذيل القانون المذكور فقط، أما

[1] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص-ص 103، 104.

اليهود الذين حافظوا على جنسيتهم العراقية وأظهروا ارتباطهم بوطنهم فإنهم مواطنون عراقيون كأمثالهم كما ضمن ذلك لهم الدستور العراقي.[1]

ويقول في هذا الصدد شموئيل سامي موريه في كتابه (يهود العراق ذكريات وشجون): "هكذا انتهت فترة حياتنا في العراق وقد لاقينا فيها الأمرين من طرد الموظفين اليهود وتجميد الأموال وتسقيط الجنسية العراقية، وبيع الأملاك بأبخس الأثمان، والملاحقات، والتحقير، والبهدلة التي بهدلونا بها أثناء تفتيش محتويات حقائب السفر الحديدية في مطار بغداد بملابسنا القليلة التي سمح لنا بأخذها، ثم مراسيم تمزيق الوثائق والشهادات التي أخذناها معنا بالرغم من ختم وزارة الداخلية بأن "لا مانع من الإخراج"، وتهشيم الصابون على الملابس وفحص الأحذية للتأكد من عدم وجود ذهب مخبأ فيها، والأنكى من ذلك أننا وصلنا إلى "إسرائيل" في أحرج الأوقات بعد حرب دامية والدولة على وشك الإفلاس، وقد استقبلت فجأة هذه الجموع الهائلة من القادمين الجدد، كان عليها انتهاز فرصة السماح لنا بالخروج أو التريث ومن يستطيع ضمان الخروج إلى إسرائيل فيما بعد، ولكن الشيء الذي أغضبنا هو هذه البرودة التي صدمنا بها الموظفون في "إسرائيل" والذين لم يجيبوا على ترحيبنا: "شالوم حبير"، بل رشوا علينا الـ "دي دي تي"، نحن الذين تعودنا على الترحاب بالضيف، لكي لا ننقل "مكروبات العراق" إلى أرض الميعاد".[2]

وبالتالي فإن هجرة يهود العراق إلى أرض فلسطين كانت نتيجة أسباب وعوامل داخلية وخارجية، فكانت نتيجة مؤامرات وخطط حاكتها الحركة الصهيونية بتواطؤ مع بريطانيا والحكومة العراقية لتحقيق أهدافها، ابتداء من عمليات الترهيب والتخويف وصولا إلى إصدار قانون إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين و تجميد أموالهم ومصادرة ممتلكاتهم، وأدى ذلك في النهاية إلى خروجهم من العراق وهجرتهم نحو فلسطين.

[1] وليد البعّاج، المرجع السابق، ص–ص 349، 350.

[2] شموئيل سامي موريه، المصدر السابق، ص 43.

المبحث الثاني: مراحل هجرة يهود العراق إلى فلسطين ما بين القرنين 18م و 20م

تعد الهجرة اليهودية من المرتكزات المهمة التي استندت إليها الحركة الصهيونية لتحقيق أهدافها في فلسطين ، إذ هيأت في ذلك كل الظروف والمستلزمات اللازمة لإنجاحها وتطويرها وتوسيع مؤدياتها حتى عام 1948، وفي هذا الصدد أسهمت عدد من الدول الغربية الاستعمارية خدمة لمصالحها في المنطقة ، لاسيما بريطانيا بكونها السلطة المنتدبة على فلسطين في الدعم المباشر لمشاريع وأهداف وأدوات الحركة الصهيونية من أجهزة ومنظمات ومؤسسات مختلفة وعلى كافة الأصعدة، ثم أعقبتها الولايات المتحدة الأميركية في ذلك، وبرغم كل الجهود التي بذلتها المقاومة الفلسطينية بمختلف الطرق والأساليب المشروعة، إلا أنها لم تفلح في كبح جماح الهجرة اليهودية ووقف أنشطتها الاستيطانية الهادفة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين.[1]

مرت هجرة يهود العراق إلى فلسطين المحتلة بثلاث مراحل بارزة وتمثلت المرحلة الأولى في هجرات ما قبل العام 1920م، وهي المرحلة التي شهدت بدايات الهجرة منذ منتصف القرن 18م، وإلى غاية الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والمرحلة الثانية تبدأ من نهاية المرحلة الأولى إلى غاية تحولات عام 1948م بإقامة دولة الكيان الصهيوني، أما الثالثة فهي مرحلة ما بعد عام 1948م، وقد كان عدد المهاجرين من بلدان المشرق عامة، والعراق خاصة إلى فلسطين في تزايد مستمر، وفق كل الإحصائيات الواردة في المصادر.[2]

[1] وليد عبود محمد، عبير وفيق شفيق، "موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام 1948"، **مجلة مداد الآداب**، العدد السادس، تاريخ حديث، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، العراق، 2015، ص 524.

[2] عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص-ص 328، 329.

المطلب الأول: الهجرات الفردية قبل عام 1920م

يمكن تقسيم هذه المرحلة من الهجرة اليهودية إلى فترتين وهما: الفترة الأولى وهي ما قبل تأسيس الحركة الصهيونية العالمية عام 1897م، وفيها كانت الهجرات فردية وعفوية، وفي نطاق ضيق جدا مقارنة بغيرها، فقد كان عدد المهاجرين قليل جدا، لا يتعد بضع عائلات سافرت إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة، وقررت الإقامة هناك من أبرزهم الحاخام رحاميم بن حاييم هكوهين الذي هاجر من كردستان إلى القدس.[1]

وتفيد المصادر التاريخية أن هجرة يهود الشرق، إلى فلسطين كانت حتى منتصف القرن التاسع عشر محدودة للغاية، واندمج معظم المهاجرين الذين قدموا إلى فلسطين حتى ذلك الحين في حياة الطائفة اليهودية السفاردية[2]، وعمل بعضهم في مناصب قيادية في الحياة الدينية للطائفة اليهودية في فلسطين، فعلى سبيل المثال شغل الحاخام "شلومو عدني" الذي هاجر من عدن إلى فلسطين في عام 1570 منصب حاخام الطائفة اليهودية في الخليل، كما كان الحاخام "شلومو شرعبي" الذي هاجر من اليمن في عام 1740 واحدا من بين الذين شغلوا عدة مناصب قيادية في فلسطين، حيث شغل بعد هجرته من اليمن منصب رئيس مدرسة (القبالاه) الدينية في القدس "بيت إيل" (بيت الرب)، ومن بين هؤلاء الحاخامات أيضا الحاخام (رحاميم بن حاييم هكوهين) الذي هاجر من كردستان إلى القدس ورأس الطائفة اليهودية بها (1754-1767).[3]

غير أن تعداد المهاجرين من بلدان الشرق إلى فلسطين لم يتزايد إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وخاصة في عقد الثمانينات منه، وانفصل هؤلاء المهاجرون

---

[1] عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص 329.

[2] الطائفة اليهودية السفاردية: مصطلح "سفارد" مأخوذ من الأصل العبري "سفارديم"، ويشار إلى السفارد أيضا بكلمة "إسبانيولي"، وابتداء من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة "سفارد" هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا، وتستخدم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلا في إسبانيا والبرتغال. ينظر: عبد الوهاب المسيري، من هم اليهود، المرجع السابق، ص-ص 23، 24.

[3] مأمون كيوان، اليهود في إيران، ط 1، بيسان، بيروت (لبنان)، ماي 2000م، ص 78.

عن الطائفة اليهودية السفاردية بعد تزايد عددهم وأصبحوا يشكلون طوائف مستقلة، كما أنهم أصبحوا منفصلين عن حياة الطائفة اليهودية الإشكنازية في فلسطين.[1]

لم تكن هناك هجرة كبيرة من العراق خلال العصور المختلفة ، رغم أنه خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر غادر عدد من العائلات اليهودية بغداد والبصرة لغايات تجارية نحو الهند والشرق الأقصى، كما أن عامل العطف الديني قد دفع بعض يهود بغداد إلى ترك مدينتهم منذ منتصف القرن التاسع عشر، والاتجاه نحو فلسطين و أسسوا لهم طائفة فيها ، كما ساهموا في إيجاد عدد من المؤسسات الدينية في القدس والخليل وبعض القرى قرب القدس ومدرسة زراعية (خضوري)،[2] كما أن خلال مرحلة الهجرة الفردية اليهودية إلى فلسطين هاجرت أعداد محدودة من يهود البلدان الإسلامية، وأتت حركة الهجرة الأولى من كردستان خلال عام 1812 ، تلتها مرحلة الهجرة من إيران خلال الأعوام (1815-1841).[3]

وقد شهدت هذه الفترة بداية نشاط اليهود في العالم لجمع شتاتهم حيث تم تأسيس عدة منظمات وجمعيات يهودية بارزة كان هدفها الترويج والتمهيد لتأسيس الحركة الصهيونية، وإقامة مشاريع الاستيطان في فلسطين، ومنها على سبيل المثال: جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين تأسست سنة 1860م، وحركة الإصلاح اليهودي تأسست سنة 1884م، ومنظمة أحباء صهيون التي تأسست سنة 1882م، لكن تأثير هذه المنظمات على يهود المشرق خاصة يهود العراق كان شبه معدوم وبقيت دوافع الهجرات القليلة دينيا وروحيا على قلتها.[4]

وكان أول تطبيق عملي لفكرة الاستيطان في فلسطين التي يشكل مجموعها ما يعرف بالصهيونية الحديثة ، هو تكون جمعيات طلابية في روسيا عرفت باسم بيلو، تعمل من خلال جهود جمعيات (أحباء صهيون) ، بهدف تجهيز الطلائع وتوجيهها إلى فلسطين من أجل الاستيطان، ووصلت أول مجموعة منها إلى فلسطين في 5 أوت 1882م، ليؤسسوا

[1] مأمون كيوان، اليهود في إيران، المرجع السابق، ص 78.

[2] علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 69.

[3] مأمون كيوان، "اليهود في إيران"، المرجع السابق، ص 79.

[4] عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص 329.

مستعمرة ريشون ليتسيون بين القدس ويافا، و بين 1882- 1884م أنشئت تسع مستوطنات، وضعت أساس الاستيطان الحديث في فلسطين، إلا أن العمل الاستيطاني قد بدأ في التعثر ، وهو بعد في مراحله الأولى ، فإلي جانب معارضة السكان العرب ، والقيود التي وضعتها السلطات التركية، كان المستوطنون أقلية تدفعهم نظريات مجردة ، وبدلا من قهر الأرض عن طريق العمل -كما كانوا ينادون- لم يكن باستطاعتهم مواجهة شروط الحياة الجديدة.[1]

وكان لابد من البحث عن العون من الخارج، واستطاع مندوبو أحباء صهيون إقناع البارون (ادموند دي روتشيلد)، الذي كان يبدي اهتماما كبيرا بعمليات الاستيطان اليهودي، كي يقدم المساعدة، وبفضل الأموال التي قدمها البارون استطاعت المستوطنات الأولى أن تستمر، وتم الحصول على مساحات واسعة من الأراضي، وأسست مستوطنات أخرى بين 1884- 1890م، كما أرسل البارون خبراء من فرنسا لإرشاد المستوطنين في زراعة الكروم، وزراعة الحبوب، وبناء معامل الخمور، والأقبية، وقدم معونات مالية للتعليم والصحة ، ومنح المستوطنين راتبا شهريا ثابتا، ومع ذلك فإن المحاولة لم تكن ناجحة تماما ، فاليهودي ليس ناجحا في العمل الزراعي، ولم تكن الإدارة الفرنسية التي وضعها البارون ذات فائدة للمستوطنين الذين استكانوا إلى الفقر والكسل، وفكر كثير منهم في العودة.[2]

وقد حرص الصهاينة على تهجير يهود كردستان قبل غيرهم لكونهم أصحاء الجسم، يمتهنون الزراعة والبستنة وتربية المواشي، حيث يصلحون أكثر من غيرهم كأياد عاملة في الحقل، وترجع فكرة تهجير يهود كردستان إلى فلسطين إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، فقد استخدمت الصهيونية كل وسائل الإغراء والعطف الديني لحثهم على الهجرة إلى فلسطين لاستخدامهم في الأعمال الزراعية، وجرت محاولات لتوطينهم في مستعمرات الجليل، وعمل بعضهم مع (الهاشومير) الأوائل.[3]

---

[1] خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908- 1918م)، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت (لبنان)، ماي 1973، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص-ص 18، 19.

[3] علي العبيدي، المرجع السابق، ص 8.

أما بالنسبة للفترة الثانية (1897–1920م) من هذه المرحلة يمكن وصفها على أنها هجرات فردية تلقائية في بداياتها، لكن تسارعت وتيرتها بفعل نشاط وتشجيع الحركة الصهيونية، رغم فشلها بالبداية في إقناع يهود العراق على الهجرة إلى الأراضي المقدسة، إلا أنها مع مرور الوقت استطاعت أن تقنع أعدادا كبيرة من يهود المشرق عموما خاصة في اليمن، وبدرجة أقل بكثير يهود العراق، حيث تذكر بعض المصادر أن عدد اليهود الذين هاجروا حتى عام 1903 من يهود العراق هو 160 يهودياً، و 310 يهودياً للفترة ما بين 1904 – 1918م وفق المصادر الوثائقية، وبذلك يكون مجموع من هاجر من يهود العراق خلال هذه الفترة هو 470 يهودياً، ويعود الفضل في ذلك للأدوار التي قامت بها الحركة الصهيونية في العراق وخارجه لتحقيق أهدافها.[1]

[1] عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص–ص 329، 330.

المطلب الثاني: الهجرة خلال مرحلة السيطرة البريطانية على فلسطين والعراق (1920- 1948م)

في أواخر سنة 1917م اكتسح الجيش البريطاني جنوبي فلسطين واخترق منطقة طولكرم في 19سبتمبر 1918م فقضى على الجيش التركي وجلت الحكومة العثمانية عن البلاد، وقامت على أثرها حكومة إنكليزية عسكرية دعيت (إدارة بلاد العدو المحتلة) وتعيين الجنرال كلايتن مديرا عاما لها ثم خلفه الجنرال مونى، ثم الجنرال وطسن،فالجنرال بولز، وقد تغيرت هذه الإدارة في بداية جويلية سنة 1920م بإدارة ملكية على رأسها السرهربرت صمويل مندوبا ساميا لجلالة الملك جورج، وعهد إليه تنفيذ وعد بلفور بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ،كما قرر مؤتمر سان ريمو في 20 أفريل 1920م.[1]

تمتد جذور العلاقات بين الطائفة اليهودية في العراق والبريطانيين تاريخياً إلى مطلع القرن التاسع عشر وتحديدا في عام 1820م، من خلال نشاط القنصل البريطاني في بغداد، كلوديوس جيمس ريخ (Claudius James Rich) الذي نجح في إقامة علاقات وثيقة مع عدد من الشخصيات اليهودية العراقية، وقد تعززت هذه العلاقات بشكل ملحوظ بعد أن فرضت بريطانيا سيطرتها على العراق نتيجة إدراكها مدى أهمية هذه الطائفة خاصة في بغداد، ويتضح ذلك من ما كتبته غرترود لوثيان بيل في تقرير "الإدارة المدنية في بلاد ما بين النهرين" الذي أوضحت فيه أهمية هذه الطائفة في المجتمع العراقي، وخصوصاً أنها تشكل نسبة مهمة في تعداد أفراده.[2]

وقد ساعد الاحتلال البريطاني للعراق على تطور الطائفة اليهودية التي أظهرت ولاء تاماً له، فسرعان ما ازداد حجم وجود اليهود في المؤسسات الحكومية، وعمل كثير منهم في هيئتي البريد والمواصلات، وعمل آخرون كموردين لتزويد معسكرات الجيش البريطاني بحاجاته من الأطعمة محققين بذلك ثراء كبيراً، بل شد بعضهم عن المجتمع العراقي عندما تطوعوا في صفوف القوات البريطانية، وقد رحب يهود العراق بالمحتلين البريطانيين الجدد

[1] عمر صالح البرغوثى، خليل طوطح، المرجع السابق، ص 229.

[2] خيرية قاسمية، يهود، المرجع السابق، ص 101.

الذين قدموا إلى العراق، لأنهم رأوا في القوات البريطانية المنقذين فاستقبلوهم بالتهليل والترحيب، وعدّوا يوم 11مارس 1917م، يوم دخول القوات البريطانية بغداد بقيادة الجنرال مود يوماً (معجزة).[1]

واكتسب النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني (1920-1932م) أهمية خاصة، لأنه تبلور في مجالات عدة، أبرزها ظهور التنظيمات الصهيونية والنشاط في المجال التربوي والثقافي والتبرعات المالية من قبل يهود العراق إلى المؤسسات الصهيونية المختلفة، والهجرة الصهيونية من العراق إلى فلسطين، من خلال تأسيس الجمعيات التي تخدم المصالح الصهيونية.[2]

بعد سيطرة بريطانيا على فلسطين والعراق على حد سواء، اجتمعت كل خيوط المؤامرة لسلب فلسطين وتضافرت الظروف الدولية عليها، وأصبحت الهجرات اليهودية إلى أرض فلسطين أولوية في سياسة القوى الاستعمارية الكبرى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، والهدف واضح هو توفير ظروف واقعية وموضوعية لطرح مشروع التقسيم عن طريق خلق توازن ديمغرافي بين العرب واليهود، فصارت الهجرات أكثر تنظيما وزاد المهاجرين، وأصبحت تلقى تسهيلات كبيرة بحكم تواجد بريطانيا في العراق، وكذلك فلسطين بعد مؤتمر سان ريمو في 20 ماي 1920، بالإضافة إلى صدور وعد بلفور 2 نوفمبر 1917م، وهو الوعد الذي عملت كل الحكومات البريطانية المتعاقبة على تجسيده على أرض الواقع، رغم الصعوبات التي اعترضتها في سبيل تحقيقه، وكان يهود العراق جزء من مشروع الترحيل إلى فلسطين،[3] وبذلك شاركت بريطانيا في ترحيل يهود العراق من خلال تواطئها مع المنظمات الصهيونية، وتوفير كل الوسائل لتحقيق غاياتها الاستيطانية.

وكانت الهجرة الصهيونية من العراق إلى فلسطين تتم عن طريق: الهجرة الشرعية، من خلال الحصول على تصاريح من الوكالة اليهودية في القدس، التي كانت تحصل عليها من حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين.[4]

---

[1] خيرية قاسمية، يهود، المرجع السابق، ص-ص 101، 102.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

[3] عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص 333.

[4] خيرية قاسمية، يهود، المرجع السابق، ص 581.

-الهجرة غير الشرعية، إذ إنه نتيجة لقلة عدد التصاريح التي تمنح ليهود العراق فإن أعداداً كبيرة من اليهود هاجرت بصورة غير شرعية، أي بدون الحصول على تصاريح للهجرة.[1]

جدول يوضح يهود العراق المهاجرين إلى فلسطين خلال الفترة (1919-1948م)[2]

السنة	عدد المهاجرين
1923-1919	171 يهوديا
1931-1924	3290
1938-1932	2937
1945-1939	1532
1948-1946	65
المجموع	7995

[1] خيرية قاسمية، يهود، المرجع السابق، ص 581.

[2] عبد الحميد الأرقط، المرجع السابق، ص 336.

المطلب الثالث: مرحلة الهجرات الجماعية (1948-1952م)

كانت هجرة يهود العراق الجماعية نتيجة لمقدمات داخلية عراقية ولمتغيرات سياسية إقليمية عربية كما أشرنا سابقا، وعرفت هذه الهجرات ب "عزرا ونحميا"، حيث بلغت موجة الطرد من الوظائف ذروتها في أكتوبر 1948، عندما وصلت أنباء عن انتصارات صهيونية، فأصدرت السلطات العراقية تعميماً طلبت فيه من جميع الدوائر الحكومية أن تطرد ما لديها من موظفين يهود، وبعد هذا الإجراء لم يتبق في دوائر الدولة إلا قلّة من اليهود، وقبل ذلك، وفي شهر جويلية أصدر وزير الدفاع العراقي أمراً منع بموجبه البنوك التي يملكها اليهود من إجراء تعاملات مالية مع البنوك والمؤسسات الأجنبية، وقد استخدمت السلطات العراقية وسائل منها اتهام اليهود بأن لهم ميولاً صهيونية وأنهم يعبرون عن دعمهم للكيان الصهيوني، أو أنهم يمارسون أعمالاً تحط من شأن الدولة والجيش العراقيين، وأنهم يؤيدون النشاطات الصهيونية أو يحرضون عليها، وكان أوسع الاتهامات انتشاراً بأن لديهم، أو أنهم يسعون إلى أن يكون لهم، صلات مع العدو الصهيوني.[1]

وخلال عام (1948- 1949م) بدأت أعداد من يهود العراق بالتسلل عن طريق إيران ، ومعظمهم شباب حركتهم الدعاية الصهيونية ، وحاولت الحكومة العراقية وقف التسلل، إلا أن الحكومة الإيرانية أعلنت سياسة الباب المفتوح لكل اللاجئين نحو بلادها، فزاد عدد المتسللين إلى إيران حيث كان ينتظرهم مندوبو الوكالة اليهودية لتنظيم هذه الهجرة غير المشروعة.[2]

وفي أواسط 1949م بدأت حملة الدعاية الكبرى في الولايات المتحدة لجمع التبرعات لإنقاذ يهود العراق، ووصلت آثار الحملة العراق، وبدأ وكلاء الصهيونية في العراق نفسه حربا نفسية استغلوا الوضع النفسي العام الناجم عن الحرب في فلسطين ، ووزعوا منشورات في الكنيس الهدف منها إثارة قلق الحكومة (والجهود الصهيونية لحمل اليهود على الهجرة كانت مبنية على مبدأ الدفع والجذب، فالدفع يأتي من اضطهاد اليهود، والجذب يأتي من دعوات صهيونية متكررة بأن ما يسمى اسرائيل هي الوطن الأم لكل اليهود)، وما كانت

[1] خيرية قاسمية، يهود، المرجع السابق، ص 585.

[2] علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص-ص 70، 71.

تعتقده الحكومة وزعماء اليهود أنه مظهر طارئ بدأ يتخذ شكل قضية عامة، وبدلا من هجرة فردية متسللة بدأت تظهر مطالب عامة لجعل الهجرة شرعية وجماعية واتهامات متتالية في الولايات المتحدة وإسرائيل بأن العراق يحجز اليهود رغم إرادتهم.[1]

وكانت هجرة اليهود العراقيين في عام (1950- 1951م) من القرن الماضي نتيجة عدة أسباب، إذ كان للحكومة العراقية الدور الكبير للتخلص من الطائفة اليهودية، كذلك المنظمات الصهيونية التي شجعت على الهجرة للشباب اليهودي ومساهمتهم في هذا النشاط، ودور الهجمات الظالمة من بعض القوميين على تجمعات اليهود والتعرض لهم والاعتداءات السافرة على العوائل اليهودية وخاصة في العاصمة بغداد، كما كان لإجراءات الحكومة المبغضة ضد اليهود المتورطين ببعض النشاطات الصهيونية وإعدام بعض اليهود بتهمة التعاون مع إسرائيل، مثل التاجر شفيق عدس فقد أصدرت الحكومة العراقية قانون إسقاط الجنسية في التاسع من مارس عام 1950م، فقد نصت المادة الأولى من القانون ما يلي: "لمجلس الوزراء أن يقرر إسقاط الجنسية العراقية عن اليهودي العراقي الذي يرغب باختيار منه ترك العراق نهائياً بعد توقيعه على استمارة خاصة أمام الموظف الذي يعينه وزير الداخلية".[2]

فترك مائة ألف يهودي عراقي العراق بين عامي 1950 و1951م، وشهدت هذه السنة النهاية التقريبية للطائفة اليهودية بعد تواجدهم في بلاد الرافدين لأكثر من 2500 سنة من وجودهم في العراق، ومن أجل تنفيذ القانون أنشئت دائرة خاصة في مديرية الجنسية والسفر لقبول طلبات التخلي عن الجنسية العراقية، وقد جردت أملاك وأموال أغلب اليهود الذين هاجروا من العراق، وتحدث أكثر ممن هجروا من العراق بمذكراتهم عن حبهم لوطنهم وخاصة الأدباء منهم أمثال مير بصري، وأنور شاؤول، وسامي موريه.[3]

وبذلك انتهى أقدم وجود طائفي يهودي في العراق، بعدما استقروا في هذا البلد واندمجوا مع عاداته و أصبحوا جزءا منه، لتبدأ مرحلة جديدة بعد هجرتهم إلى أرض فلسطين.

---

[1] علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 71.

[2] نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص-ص 216، 217.

[3] المرجع نفسه، ص 217.

المبحث الثالث: آثار هجرة يهود العراق إلى فلسطين ونتائجها

على مر العصور صنعت الطائفة اليهودية في العراق لنفسها تراثا تاريخيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا ضخما حتى أنها كانت لقرون عديدة مركز القيادة الدينية والثقافية ليهود العالم، غير أن ذلك كله تغير فجأة ومسح تاريخ فترة تجاوز العشرين قرنا بجرة قلم عندما قامت دولة الكيان الصهيوني، فلم تكن هجرتهم الجماعية من العراق أمرا طبيعيا أو منطقيا، فليس صحيحا أنهم هاجروا لأنهم كانوا صهاينة أو لأنهم رأوا في (إسرائيل) تجسيدا لأمانيهم، وهذه مسألة تجمع على الإقرار بها كافة المصادر الصهيونية الرسمية وغير الرسمية، ولا حاجة لإثبات صحتها باستعراض المراجع والشواهد، وليس صحيحا أنهم هاجروا لأسباب دينية أو بدافع من قدسية هيكل سليمان، فقد كانت الفرص متاحة لهم بلا حدود كي يهاجروا إلى فلسطين بدءا من أيام كوروش حتى نهاية العهد العثماني، ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل على العكس جعلوا من العراق مركزا للقيادة الدينية اليهودية للعالم وحاربوا تطلعات القدس لأن تكون مركزا للقيادة.[1]

المطلب الأول: تأثير الهجرة اليهودية على المجتمع العراقي

كان يهود العراق مندمجين إلى حد بعيد في تقاليدهم الاجتماعية ولغتهم، في المجتمع العراقي، ويرون أنفسهم كما ينظر إليهم مجتمعهم، مواطنين عراقيين ولم يعتبروا أنفسهم على امتداد تاريخهم أقلية قومية، وإنما طائفة دينية، أما علاقتهم بفلسطين فبقيت محصورة في الإطار الديني وزيارة المقامات والمراكز الدينية اليهودية فيها، ولم تؤد عوامل الطرد، أو الإقصاء الاجتماعي الكامنة، أي دور في دفعهم إلى الهجرة، كما حدث في دول أخرى، إلا أن مكانتهم الاقتصادية وقربهم من مركز السلطة في إبان العهد الملكي الموالي للبريطانيين، جلبا لهم في بعض الأحيان قدراً من سخط عناصر قومية متطرفة وغيرتها.[2]

من الناحية الاقتصادية تسببت مغادرة اليهود العراقيين البلاد إلى فلسطين بين عامي 1947و 1951 في خروج عشرة ملايين دينار عراقي إلى خارج العراق، وهو ما سبّب أزمة

[1] محمود عباس، الصهيونية (بداية ونهاية)، ط 2، بيلسان، رام الله (فلسطين)، 2011، ص 50.

[2] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص 180.

مالية وتجارية حادة في البلاد، ولكنها كانت عابرة، ذلك أنه بالرغم من الدور الريادي والبارز الذي مارسته الجالية اليهودية في المجالات الاقتصادية والمهنية والثقافية في العراق ولعدة أجيال، والتي كان من أبرزها الخبرات والمهن والوكالات الأجنبية، فإن هجرة 90 بالمئة من هذه الجالية من البلاد، وفي غضون أربع سنوات فقط، لم تسبب الأزمة التي يمكن أن يتوقعها المرء في مثل هذه الظروف، إذ ما لبثت سائر طوائف المجتمع العراقي، المسلمين منهم والمسيحيين، أن سدوا الفراغ الذي خلفه اليهود وعلى كل الصعد.[1]

سعت القيادات الصهيونية إلى إعادة تشكيل أوضاع الطوائف اليهودية الشرقية بما يتوافق مع المتطلبات الاقتصادية للمجتمع الصهيوني، وذلك من خلال برامج لإعادة تأهيل القادمين وتدريبهم، وقد أولت هذه القيادات اهتماما خاصا بالطوائف اليهودية الميسورة، خاصة الطائفة اليهودية العراقية، إذ كانت ترى في الموارد المالية التي يمتلكها أفرادها عنصرا مهما في دعم عملية الاستيطان والاستيعاب، ويشير تقرير صادر عن الموساد في جانفي 1948م، إلى أن القيادة الصهيونية كانت تدرك بأن غالبية اليهود العراقيين كانوا في أكثريتهم طائفة مدنية، وأن هناك جهوداً وإمكانات مالية مطلوبة من أجل إعادة دمجهم ضمن البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الصهيوني، كما خلص التقرير إلى أن نقل أموال اليهود العراقيين سيمكن الكيان الصهيوني من استيعاب الذين تبدو مغادرتهم العراق إلى فلسطين أمراً حتمياً.[2]

لقد تبنت الحركة الصهيونية المنظور الاستعماري الأوروبي وأساليبه بالكامل، وذلك عبر اقتلاع يهود الشرق بصورة قسرية، ونفي وتشويه موروثهم الثقافي، وروايتهم، وتاريخهم الحافل الممتد قروناً طويلة في المجتمعات العربية والإسلامية، وإذا كانت الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية المساندة لها ترى أنها نجحت في حل المسألة اليهودية المستعصية في أوروبا، كما تدعي، وهو أمر يكتنفه الشك، فإنها زرعت بلا ريب مسألة يهودية في الشرق، لا عن طريق إقامة وطن لليهود على حساب الشعب الفلسطيني فحسب، بل أيضاً، وهو

[1] خيرية قاسمية، يهود، المرجع السابق، ص 589.

[2] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص 128.

الأهم بسبب الطبيعة التوسعية العدوانية لهذا الكيان وحرص قياداته على إدامة وتغذية الصراع مع المحيط العربي.[1]

غير أن ما يبعث على التفاؤل هو الأعمال الأدبية والفنية التي بدأت تظهر على أيدي أعداد متزايدة من الأجيال الجديدة ليهود الشرق ممن تحرروا من الجري وراء الرواية الصهيونية الرسمية، ومن الإحساس بالخوف وبالدونية، إذ بدأ كثيرون بطرح الأسئلة عن هوية يهود الشرق وموقعهم في المجتمع الصهيوني وفي العالم، وعلاقتهم بـ (الآخر)، المحيط من المجتمعات العربية والإسلامية التي جاء منها آباؤهم.[2]

المطلب الثاني: يهود العراق في فلسطين

رحلت العوائل اليهودية من العراق بطرق شرعية وأخرى عكس ذلك ، وبعد وصولهم إلى الكيان الصهيوني نقلوا بالشاحنات إلى ما يدعى (يشعار هعاليا) وهو المركز الكبير المخصص للمهاجرين الشرقيين الذي يقع جنوب حيفا، والقسم الآخر وهم من الطبقات الراقية وصلوا إلى مطار الحلب فنقلوا أيضا بنفس الطريقة إلى الكيان، واستقبلتهم الطائرات الصهيونية وهي ترشق عليهم مادة (D.D.T)، مما أثار استغراب واستياء العوائل اليهودية القادمة من العراق، فجاء الرد إليهم بأنهم كانوا يحملون القذارات وجرذان، وصراصير، وفئران، فقابلهم يهود العراق بالاستنكار لهذا الفعل السخيف قائلين لهم نحن قادمون من بلد راقي ونظيف.[3]

ولم يكتف الكيان الصهيوني بحملته التي أطلق عليها اسم حملة التعقيم ، بل تم فحصهم بدقة ثم اسكنوا الخيام التي قضوا فيها سنوات طويلة، وتم منعهم من دخول المدن الفلسطينية التي تحت سيطرة الكيان الصهيوني، وتأخروا كثيرا في الدخول إليها بما يقرب ثلاثة سنوات حيث أوقفوا وتوطنوا في منطقة المعابر وهي عبارة عن خيام رثه ومناطق شبه صحراوية.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 185.

[2] عباس شبلاق، المرجع السابق، ص 185.

[3] مجاهد منعثر منشد، المرجع السابق، ص 81.

[4] المرجع نفسه، ص 81.

كان الانتقال المفاجئ لليهودي العراقي من السكن في بيت مؤثث ويعمل تاجرا أو في مهنة أخرى ، إلى العيش في خيمة تحت التجربة حتى يصبح مؤهلا لمجتمع الكيان الصهيوني، أثره البالغ من الناحية النفسية والمادية على جيل الشباب بشكل خاص الذين كانوا أوائل ضحايا النشاط الصهيوني في العراق، فغلب عليهم شعورا بالعجز والاضطراب ، ومما زاد الوضع مأساوية إرسالهم ذكورا وإناثا قسرا للخدمة في الجيش الصهيوني.[1]

ومما يؤكد وجود التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين قيام اليهود العراقيين في جويلية 1951م بتظاهرة كبيرة في تل أبيب احتجاجا على التدابير العنصرية في الكيان الصهيوني التي تعتبر فريدة من نوعها، وكذلك كان الحال مع اليهود القادمين من شمال افريقيا واليمن، ومع العلم بأن يهود العراق يؤلفون أكثر من عشر السكان آنذاك، بل وحتى عام 1954م لا يفوقهم في العدد إلا يهود بولونيا ورومانيا، ومنذ أن استقر بهم الحال هناك وهم يشكون ويتذمرون من التدابير الشاذة التي اتخذت بحقهم ومن تفضيل يهود أوربا وأميركا عليهم، وبذلك صدموا بالحقيقة المرة في (أرض الميعاد)، فشتان بين ما كان الصهاينة يروجون وما وجده اليهود العرب من أوضاع في فلسطين.[2]

ومن مظاهر التعالي والتمييز في المعاملة الشعور الذي ساد في الكيان الصهيوني شعور (نحن) عند الغربيين من اليهود مقابل (هم) لليهود الشرقيين، ولعل اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة أكثر اندماجا مع العرب الفلسطينيين منهم مع اليهود الغربيين، مما دفع بأحدهم أن يقول بأن "الاختلاف ليس بين اليهودي والعربي وإنما بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي".[3]

وقد ظلت الغالبية من اليهود تعاني من مشكلات التكيف والتغير بعد دخولهم مجتمع الكيان الصهيوني، و لم يتمكنوا من الاندماج في المجتمع الجديد بعد أن وجدوا أنفسهم في بيئة اجتماعية مختلفة جداً عن حياتهم السابقة في العراق، ويصف المربيرغر (اليهودي المعادي للصهيونية) حياة يهود العراق في الكيان الصهيوني بالقول: "أن 120 ألف يهودي عراقي يعيشون في الوقت الحاضر في مكان لا يرغبون العيش فيه"، كما يصف أيضا

[1] مجاهد منعثر منشد، المرجع السابق، ص 82.

[2] صادق حسن السوداني، المرجع السابق، ص 276.

[3] المرجع نفسه، ص 276.

اليهودي (Leon Barkho) حاله وأقرانه في الكيان الصهيوني الذي مارس مع اليهود نفسهم التميز العنصري بهذا الوصف: "نمشي بخطوات واهنة مثل البوم وحيدا في الصحراء".[1]

وقد وصف العلاقة الغرامية بين اليهود العراقيين ووادي الرافدين الشاعر اليهودي "أنور شاؤول" حين قال:

يا ديارًا حبها تيمني لك في قلبي غرام أبدي[2]

بعض من أبيات قصيدة "الرحيل" التي كتبها شموئيل موريه:

قالت لي أمي، والأسى في عينيها:
"ظلمونا في العراق"
وضاق المقام بنا يا ولدي،
فما لنا وللصبر الجميل؟
فهيا بنا للرحيل
وعندما بلغنا الوصيدا،
قالت لي: "يا ولدي لا تحزن"،
اللّي ما يريدك لا تريده"
همست: "يا حافر البير"
«بربك قل لي لهذا سبب»؟
ورحلنا...
وقبل رحيلها الأخير،
قالت لي أمّي،
والقلب كسير:
"أحن إلى العراق يا ولدي"
أحن إلى نسيم دجلة
يوشوش للنخيل،

[1] مجاهد منعثر منشد، المرجع السابق، ص 84، 86.

[2] وليد البعّاج، المرجع السابق، ص 367.

إلى طينها المعطار
إلى ذيّاك الخميل،
بالله يا ولدي،
إذا ما زرت العراق
بعد طول الفراق
قبّل الأعتاب
وسلم على الأحباب
وحيّ الديار
وانس ما كان منهم ومنا!»[1]

[1] وليد البعّاج، المرجع السابق، ص–ص 374، 375.

الخـــــــــاتمة

خـــــــــاتمة :

بعد دراسة موضوع يهود العراق والحركة الصهيونية (1897- 1952م) توصلت إلى جملة من النتائج، أعرضها كالتالي:

- بروز الوجود اليهودي في العراق منذ السبي البابلي (قبل أكثر من 2500 سنة)، بعد تهجيرهم جماعيا من أورشليم إلى بلاد ما وراء النهرين، لتتشكل بذلك أحد أقدم المراكز الحضارية في المنطقة، وأصبح المجتمع اليهودي من أعرق المجتمعات في المنطقة العربية.

- دخول الطائفة اليهودية مع الفتح الإسلامي لبلاد العراق مرحلة جديدة أكثر تنظيما واندماجا، من خلال منحهم الحماية وممارسة شعائرهم الدينية بحرية مقابل التزامهم ببعض الواجبات، ما أدى إلى الاستقرار والتعايش بين مختلف الطوائف داخل المجتمع العراقي، خاصة خلال العهد العثماني إذ شهدوا تطورا في مختلف المجالات أبرزها التعليم من خلال فتح العديد من المدارس ما أسهم في الوعي الثقافي والاجتماعي، كما سيطروا على التجارة من خلال احتكار البضائع والسلع وتوسعت تجارتهم لتصل إلى الخارج.

- بعد خضوع العراق للانتداب البريطاني أبدت الحكومة البريطانية اهتماما بيهود العراق، فقد انتعشت الطائفة خلال فترة الانتداب و لعبت دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية والإدارية والثقافية، حيث امتلكت عدة بنوك واحتكروا تجارة أهم البضائع في أسواق العراق، بالإضافة إلى تقلدهم مناصب مهمة نتيجة حصولهم على مستوى جيد من التعليم.

- نشأت الحركة الصهيونية مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، ويعد اليهودي تيودور هرتزل المؤسس الأشهر لها، وهي حركة يهودية غرضها الرجوع إلى فلسطين لجمع شتات شعبهم المبذور في كل بقاع الأرض.

الخـــــــــــــاتمة :

– لعبت الحركة الصهيونية دورا بارزا في هجرة يهود العراق نحو فلسطين ، فقد عملت من خلال مؤسساتها و منظماتها على التأثير في الطائفة اليهودية خاصة خلال فترة الانتداب البريطاني، حيث تم إنشاء عدة جمعيات ومدارس في العراق تخدم المصالح الصهيونية.

– اتسمت حياة اليهود في العراق بالتفاهم والتعايش مع السكان والمعاملة العراقية الطيبة، لذلك رفضوا في بدايات الأمر النشاط الصهيوني غير أن حدوث العديد من التغيرات والتطورات، من أبرزها أعمال العنف ضد اليهوديين وإصدار قانون إسقاط الجنسية العراقية عنهم، ساهم في هجرتهم على الرغم من تمسكهم بأرضهم.

–تميزت هجرة يهود العراق إلى فلسطين بثلاث مراحل بارزة، وهي المرحلة الأولى قبل عام 1920م التي شهدت هجرات فردية وعفوية، ثم المرحلة الثانية التي شملت فترة الانتداب البريطاني على العراق إلى غاية 1948 وقد تزايدت الهجرة بشكل ملحوظ، تليها مرحلة الهجرات الجماعية (1948– 1952م) التي عرفت تقريبا نهاية التواجد الطائفي اليهودي في العراق.

– تركت الطائفة اليهودية فراغا كبيرا في المجتمع العراقي، فقد كانت تمثل جزءا مهما داخل المجتمع خاصة في المجال التجاري، وقد تأثر اليهود بهذه الهجرة فبعد انتقالهم إلى فلسطين تعرضوا إلى التمييز العنصري وعاشوا ظروف صعبة ما زاد من شوقهم وحنينهم إلى أرضهم ووطنهم العراق.

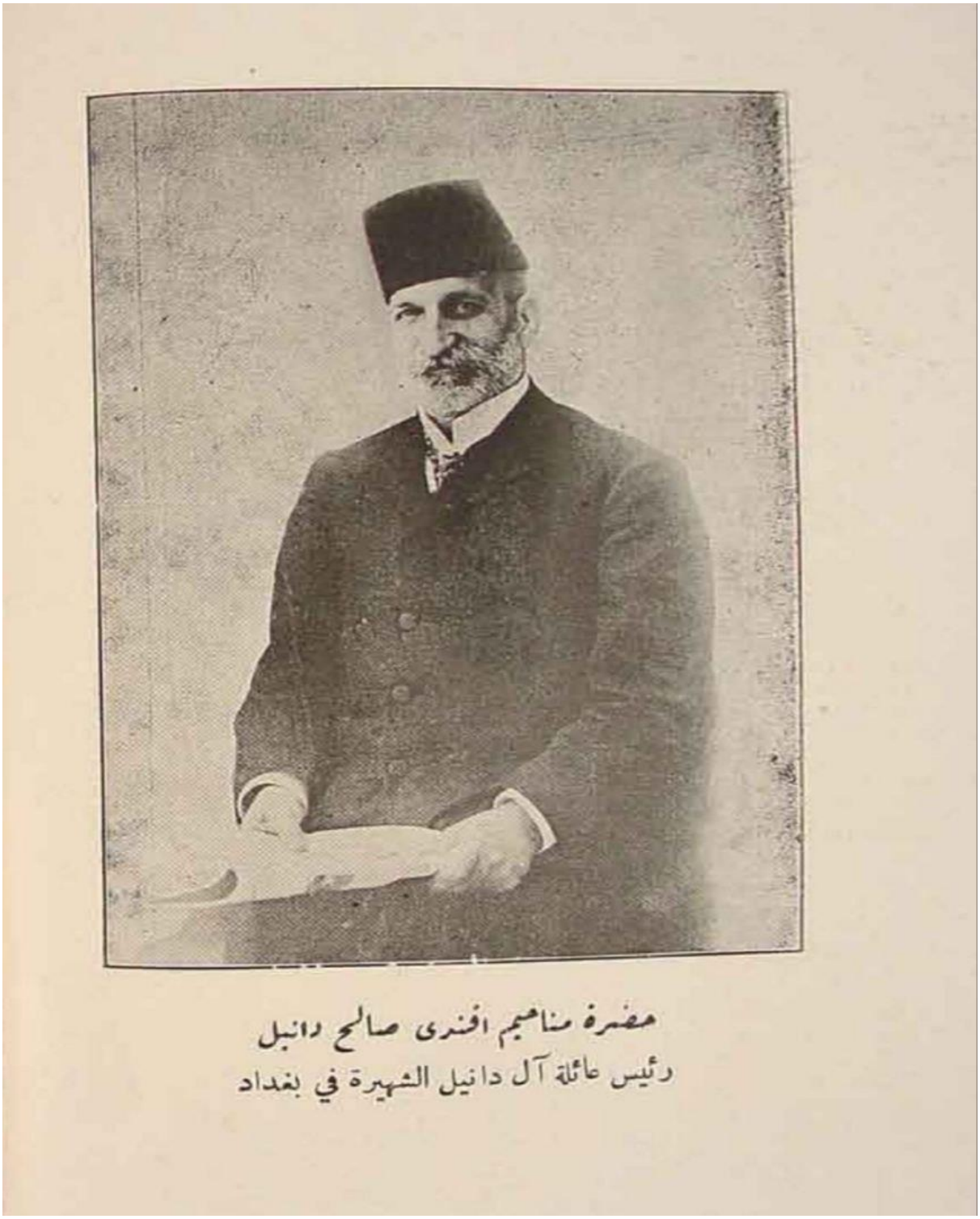
وفي نهاية الدراسة يمكن القول، أن ظهور الحركة الصهيونية ونشاطها ساهم في هجرة يهود المشرق العربي عامة والعراق خاصة إلى أرض فلسطين، وقد أدى ذلك إلى ظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من جهة، بالإضافة إلى تغير أوضاع يهود العراق من جهة أخرى، بعدما عاشوا في ظل المجتمع الرافدي كجزء لا يتجزأ

الخـــــــــــــاتمة :

منـه مـع ازدهـار طـائفتهم وتـنعمهم بـالأمن والأمـان، غيـر أن انتقـالهم شـكل نقطـة تحـول فـــي مســـارهم وقضـــى علـــى أحـــد أقـــدم الطوائـــف فـــي بـــلاد الرافـــدين.

الملاحق

الملحق 1: حضرة مناحيم افندي صالح دانيل (رئيس عائلة آل دانيل الشهيرة في بغداد)



حضرة مناحيم افندي صالح دانيل
رئيس عائلة آل دانيل الشهيرة في بغداد

1

[1] يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص 179.

الملحق 2: قصر اليهودي العراقي شاؤول شعشوع



قصر اليهودي العراقي شاؤول شعشوع

1

[1]نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص 157.

الملحق 3: الزي اليهودي عام 1920م، وزواج لعائلة يهودية بغدادية 1930م



الزي اليهودي عام 1920م

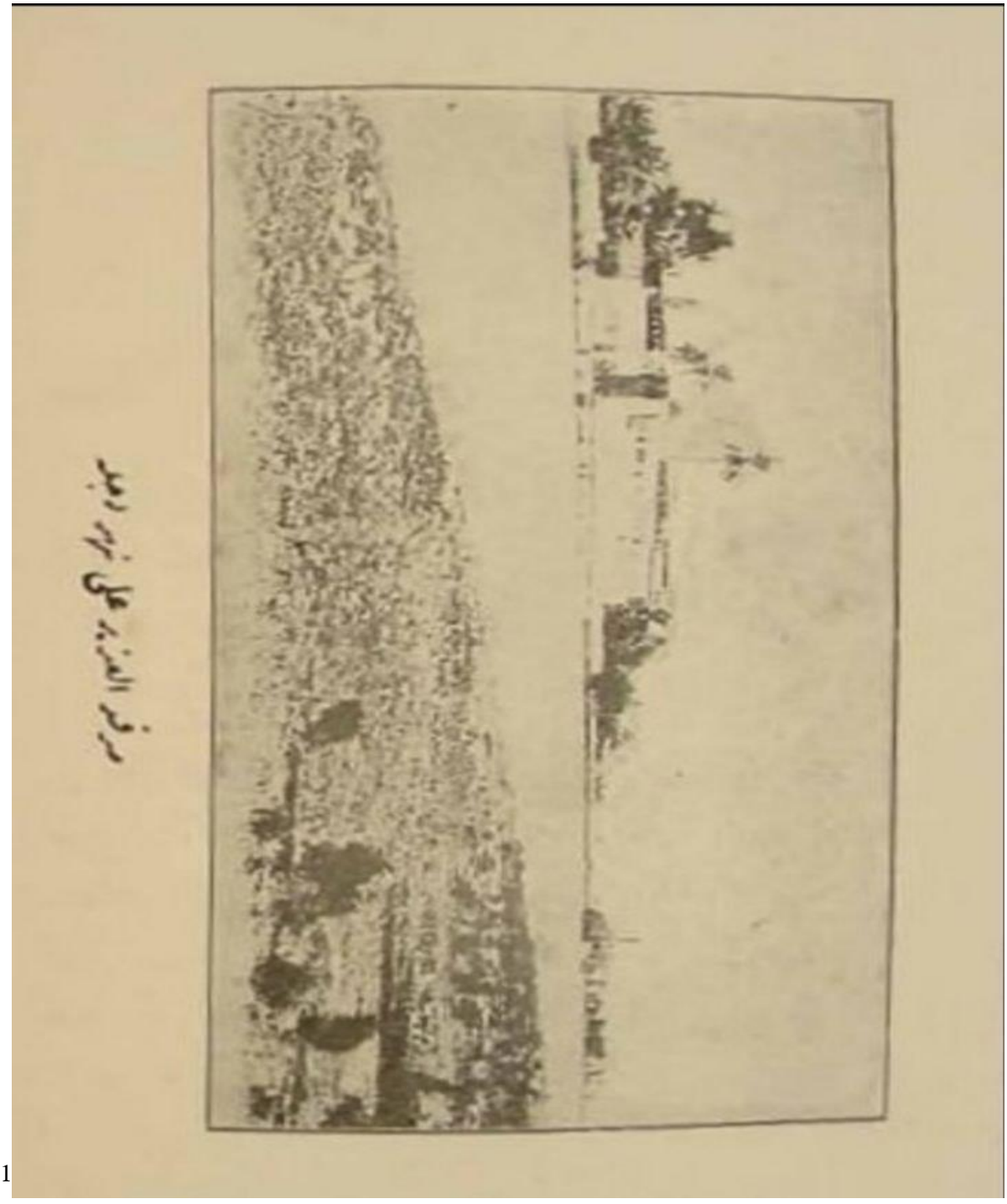


زواج لعائلة يهودية بغدادية 1930

1

[1]نبيل الربيعي، المرجع السابق، ص 208.

الملحق 4: مرقد العزير على نهر دجلة



[1]

[1] يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص 189.

الملحق 5: القانون رقم (1) لسنة 1950/ قانون ذيل مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم 62 لسنة 1933:

بموافقة مجلسي الأعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتي:

المادة الأولى: لمجلس الوزراء أن يقرر إسقاط الجنسية العراقية عن اليهودى العراقي الذي يرغب باختيار منه ترك العراق نهائيا بعد توقيعه على استمارة خاصة أمام الموظف الذي يعينه وزير الداخلية.

المادة الثانية: اليهودى العراقي الذي يغادر العراق أو يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة تسقط عنه الجنسية العراقية بقرار من مجلس الوزراء.

المادة الثالثة: اليهودى العراقي الذي سبق أن غادر العراق بصورة غير مشروعة يعتبر كأنه ترك العراق نهائيا إذا لم يعد آليه خلال مهلة شهرين من نفاذ هذا القانون وتسقط عنه الجنسية العراقية من تاريخ انتهاء هذه المهلة.

المادة الرابعة: على وزير الداخلية أن يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب المادتين الأولى والثانية ما لم يقتنع بناء على أسباب كافية، بأن بقاءه في العراق مؤقتا أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية أو حفظ حقوق الغير الموثقة رسميا.

المادة الخامسة: يبقى هذا القانون نافذا لمدة سنة من تاريخ نفاذه، ويجوز إنهاء حكمه في أي وقت خلال هذه المدة بإرادة ملكية تنشر في الجريدة الرسمية.

المادة السادسة: ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المادة السابعة: على وزير الداخلية تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة 1369 واليوم الرابع من شهر مارس سنة

.1950

صالح جبر **عبد الاله توفيق**

السويدي

وزير الداخلية **رئيس الوزراء**

[1]

[1]صادق حسن السوداني، المرجع السابق، ص–ص 303، 304.

قـــــــــــائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. بن غوريون دافيد، يوميات الحرب (1947-1949م)، تحرير: غيرشون ريفلين و إلحانان أورن، تر: سمير جبّور، تق: صبري جريس، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993م .

2. التطيلي بنيامين، رحلة بنيامين التطيلي (561-569هـ/1165-1173م) ، تر: عزرا حدّاد، ت: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م .

3. غنيمة يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط1، مطبعة الفرات، بغداد، 1924م .

4. موريه شموئيل سامي، يهود العراق: ذكريات وشجون ومقالات أخرى، مكتبة كل شيء، حيفا، 2012م .

5. نصار نجيب، الصهيونية: ملخص تاريخها، غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، ط1، مطبعة الكرمل، حيفا، 1911م .

6. نيبور كارستن، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، تر: محمود حسين الأمين، تع: سالم الآلوسي، دار الجمهورية، بغداد، 1965م .

7. هرتزل تيودور، دولة اليهود، تر: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1997م .

ثانيا: المراجع

1. البرغوثي عمر صالح، طوطح خليل، تاريخ فلسطين، ت: محمد زينهم محمد عزب، ط2، دار المعارف، القاهرة، 2005م .

2. البعّاج وليد، يهود العمارة: صفحات مطوية من تاريخ يهود العراق، ط1، ومضات للترجمة والنشر، لبنان، 2019م .

3. التل عبد الله، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، بيروت، 1964م .

4. جبار عباس عطية، العراق والقضية الفلسطينية (1932-1941م)، ط1، دار الجندي، القدس، 2017م .

5. الحسن محمد، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط4، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، 1998م .

6. حلاق حسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909م)، جامعة بيروت العربية، بيروت، 1978م .

7. خضر بشارة، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، تر: منصور القاضي، مر: جورج أبي صالح، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م .

8. الخيون رشيد، الأديان والمذاهب بالعراق، ط2، منشورات الجمل، كولونيا/بغداد، 2007م .

9. الربيعي نبيل، تاريخ يهود العراق (859 ق.م-1973م)، ج1، ط1، دار الرافدين، بيروت، 2017م.

10. ريمون أندريه، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، تر: زهير الشايب، ط1، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، 1974م.

11. سعفان كامل، اليهود: تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، 1988م .

12. السوداني صادق حسن، النشاط الصهيوني في العراق (1914-1952م)، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م .

13. سوسة أحمد، العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية) ، ط2، دار العربي، دمشق، 1973م .

14. شبلاق عباس، هجرة أو تهجير: ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015م .

15. عباس محمود، الصهيونية (بداية ونهاية)، ط2، بيلسان، رام الله، 2011م .

16. عبده إبراهيم علي، قاسمية خيرية، يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971م .

17. عرابي رجا عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)، ط2، دار الأوائل، دمشق، 2006م .

18. عطا الله فيليب، نبوخذ نصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994م .

19. صايغ أنيس، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، تر: لطفي العابد وموسى عنز، تع: أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971م.

20. قاسمية خيرية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908-1918م)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1973م .

21. قاسمية خيرية، يهود البلاد العربية، مراجعة: أنور محمود زناتي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015م .

22. كورية يعقوب يوسف، يهود العراق (تاريخهم، أحوالهم، هجرتهم)، ط1، الأهلية، لبنان، 1998م .

23. الكيالي عبد الوهاب، المطامع الصهيونية التوسعية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1966م .

24. الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م .

25. كيوان مأمون، اليهود في الشرق الأوسط (الخروج الأخير من الجيتو الجديد)، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م .

26. كيوان مأمون، اليهود في إيران، ط1، بيسان، بيروت، 2000م .

27. المسيري عبد الوهاب محمد، الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى، دار المعارف، القاهرة، 2001م .

28. المسيري عبد الوهاب محمد، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (رؤية نقدية)، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1985م .

29. المسيري عبد الوهاب، من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، ط4، دار الشروق، القاهرة، 2008م .

30. المعاضيدي عصام جمعة أحمد، الصحافة اليهودية في العراق، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2001م .

31. منشد مجاهد منعثر، مختصر تاريخ يهود العراق من (911-612 ق.م إلى 1968م)، 2017م .

32. المهدي محمد عبد الفتاح، سيكولوجية الصهيونية، ت: يسرى دعبس، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001م .

ثالثا: المقالات

1. الأرقط عبد الحميد، أسباب وظروف هجرة الأقلية اليهودية من العراق إلى فلسطين المحتلة من القرن 18 إلى القرن 20م، مجلة عصور جديدة، المجلد 15، العدد 2، 2025م .

2. أمين فخرية علي، الأقلية اليهودية ودورهم السياسي والاقتصادي والثقافي في العراق من 1921-1952م، مجلة الآداب، العدد 132، 2020م .

3. البرغوثي خلدون، عن عملية تهجير يهود العراق، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 54، 2014م .

4. بن موسى محمد، دور الحركة الصهيونية في قيام الكيان الإسرائيلي بفلسطين 1917-1948م، مجلة آفاق فكرية، العدد 1، 2013م .

5. البهنسي أحمد، «اليهودية الإصلاحية في الغرب وإشكاليات التأثر بالنصرانية والإسلام«، مجلة الراصد العلمي، المجلد 6، العدد 1، 2019م .

6. جواد نغم محمد علي، «المدارس اليهودية في العراق 1864-1952م«، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 24، 2013م .

7. حاج إسماعيل فاطمة الزهراء، الغالي غربي، ناديه طرشون، «العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) ، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 4، العدد 2، 2023م .

8. حماد إبراهيم، «رحلة الحاخام بنيامين التطيلي في بلاد الشام«، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 11، العدد 4، 2023م .

9. ظاهر عباس فرحان، «يهود العراق ونشاطهم الاجتماعي والثقافي»، المؤتمر العلمي الخامس، جامعة واسط، 2012م .

10. عبد الأمير عبد الله، «آل روتشيلد والوطن القومي لليهود»، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، 2023م .

11. العبيدي علي كريم عباس سلمان، «نشاط الحركة الصهيونية في العراق حتى عام 1930م«، مجلة مداد الآداب، المجلد 16، العدد 42، 2026م .

12. العبيدي علي، «الهجرة اليهودية بين مفهوم الهجرة والتهجير (دراسة سوسيو تاريخية)«، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 4، العدد 2، 2017م .

13. علي سحر، عبد المنعم الأحمد، «نظام الملل في الدولة العثمانية إبان القرن التاسع عشر»، مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية، المجلد 147، العدد 2، 2023م .

14. محمد وليد عبود، شفيق عبير وفيق، «موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام 1948»، مجلة مداد الآداب، العدد 6، 2015م .

15. محمود ضحى عادل، نوري أنوار زهير، «نبوخذ نصر وعلاقته باليهود»، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد 2، العدد 7، 2019م .

16. مقدم رشيد، «وعد بلفور: خلفياته التاريخية وتداعياته على المنطقة العربية (1917–1920م)»، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 2، العدد1، 2019م .

17. مورو أوديل، «من هدنة مودروس إلى مؤتمر لوزان»، مجلة أسطور، المجلد11، العدد 23، 2025م .

فـــــــــهرس المـــــــوضوعات

الموضوع :---------- الصفحة

الإهداء :.....2

الشكر والتقدير :.....3

البسملة :.....4

المقدمة :.....أ-هـ

الفصل الأول: الوجود اليهودي في العراق من العصور القديمة إلى العصر الحديث

المبحث الأول: جذور الوجود اليهودي في العراق :..... 10

المبحث الثاني: أوضاع يهود العراق في ظل الحكم الإسلامي (636-1918م) :..... 12

المطلب الأول: خلال صدر الإسلام (636-661م) :..... 13

المطلب الثاني: أثناء العهدين الأموي والعباسي (661-1258م) :.....13

المطلب الثالث: في ظل الحكم العثماني (1534-1918م) :..... 14

المبحث الثالث: يهود العراق في بدايات القرن العشرين:..... 17

المطلب الأول: اليهود في ظل الانتداب البريطاني (1921-1932م) :.....17

المطلب الثاني: اليهود أثناء الحكم الملكي في العراق منذ 1921م :..... 18

الفصل الثاني: نشأة الحركة الصهيونية وتأثيرها في يهود العراق.....22

المبحث الأول: الحركة الصهيونية :.....23

المطلب الأول: تعريف الصهيونية ونشأتها عام 1897م :.....23

المطلب الثاني: أهداف الحركة الصهيونية :.....31

المبحث الثاني: بداية النشاط الصهيوني في العراق مع مطلع القرن العشرين:..... 32

المطلب الأول: النشاط الصهيوني بين يهود العراق قبل الحرب العالمية الأولى (1897–1914م) :.....32

المطلب الثاني: النشاط الصهيوني في العراق بعد الحرب العالمية الأولى (1918–1930م) :..... 36

المبحث الثالث: موقف يهود العراق من الصهيونية:.....37

الفصل الثالث: هجرة يهود العراق إلى فلسطين بعد منتصف القرن العشرين وتأثيرها على المجتمع العراقي :.....43

مدخل الفصل الثالث :.....44

المطلب الأول: العوامل والأسباب الخارجية :..... 45

المطلب الثاني: العوامل والأسباب الداخلية :..... 50

المبحث الثاني: مراحل الهجرة :..... 57

المطلب الأول: الهجرات الفردية قبل 1920م :..... 58

المطلب الثاني: الهجرة خلال مرحلة السيطرة البريطانية :..... 62

المطلب الثالث: مرحلة الهجرات الجماعية (1948–1952م) :..... 64

المبحث الثالث: آثار الهجرة ونتائجها :..... 67

المطلب الأول: تأثير الهجرة على المجتمع العراقي :..... 67

المطلب الثاني: يهود العراق في فلسطين:.....69

الخاتمة :.....74

الملاحق :.....78

قائمة المصادر والمراجع :..... 84

فهرس الموضوعات 92

الملخص :.....96

الملخص

الملخص:

برز الوجود اليهودي في العراق بوصفه من أقدم التجارب التاريخية التي مرت على بلاد الرافدين، إذ تفاعلوا مع محيطهم في إطار اجتماعي وثقافي وسياسي، في ظل تعايش واستقرار بين مختلف طوائف المجتمع، غير أن ظهور الحركة الصهيونية ونشاطها ساهم في هجرة يهود المشرق العربي عامة والعراق خاصة إلى أرض فلسطين، وقد أدى ذلك إلى ظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من جهة، بالإضافة إلى تغير أوضاع يهود العراق من جهة أخرى، بعدما عاشوا في ظل المجتمع الرافدي كجزء لا يتجزأ منه مع ازدهار طائفتهم وتنعمهم بالأمن والأمان، غير أن انتقالهم شكل نقطة تحول في مسارهم وقضى على أحد أقدم الطوائف في بلاد الرافدين.

الكلمات المفتاحية: بلاد الرافدين، هجرة يهود العراق، الحركة الصهيونية.

Résumé:

La présence juive en Irak s'est imposée comme l'une des expériences historiques les plus anciennes de la région mésopotamienne. Les Juifs ont interagi avec leur environnement au sein d'un cadre social, culturel et politique, à la faveur d'une coexistence et d'une stabilité partagées entre les différentes composantes de la société.

Cependant, l'apparition du mouvement sioniste et l'authentification de son activité ont contribué à l'émigration des juifs de L'orient arabe et en particulier l'Irak vers la Palestine cela a entraîner d'un côté le problème des réfugiés; d'un autre côté, la situation des Juifs d'Irak a connu un profond changement, après avoir pourtant vécu au sein de

la société mésopotamienne comme une partie intégrante de celle-ci, marquée par l'épanouissement de leur communauté et la jouissance de la sécurité et de la paix. Cependant, leur transition (départ/déplacement) a marqué un tournant dans leur trajectoire et a mis fin à l'une des plus anciennes communautés de Mésopotamie.
Les mots clés: Mésopotamie, L'émigration des Juifs d'Iraq, Mouvement Sioniste.

Abstract:

The Jewish existence in Iraq emerged as one of the oldest historical experiences in Mesopotamia, as they interacted with their surroundings within a social, cultural, political framework, coexistence and stability among various segments of society. However, the rise and activity of the Zionist movement contributed to the migration of Eastern Jews in general, and those in Iraq in particular, to Palestine. This led to the emergence of the Palestinian refugee crisis on one hand, and altered the situation of Iraqi Jews on the other hand. Since they lived within Mesopotamian society as an integral part –with their community flourishing and enjoying peace and security–their departure marked as a turning point in their trajectory and brought an end to one of the oldest communities in Mesopotamia despite their rejection of this migration and their attachment to their homeland.

The Key Words: Mesopotamia, Migration of Iraqi Jews, The Zionist Movement.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: يهود العراق و الحركة الصهيونية (1897 - 1952م)

إعداد الطلبة:

1- سميحة سوالمي رقم التسجيل: 202521213509896O

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: تاريخ **الشعبة:** علوم إنسانية **التخصص:** تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف: أ. أمال معوشي **الرتبة:** أستاذ محاضر (أ)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الملحقة لقسم التاريخ
أ.د. لعبيدي الحميد عمران

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 هاتف/ فاكس:

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): سميحة سويلات

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 210476877

الصادرة بتاريخ : 2024/04/21 عن دائرة : عين الملح

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 202591213509896O

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: يهود العراق و الحركة الصهيونية (1897 - 1952م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2026/06/01

امضاء المعني (ة): SAMIHA

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
مفوض الحالة المدنية
المكلف بالتسيير

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

CS Scanné avec CamScanner